عنوان المخطوط : الفتح المبين في جملة من أسرار الدين.

اسم المؤلف : الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد بن علي - ت ٩٧٣هـ.

أولـه : «الحمد لله رب العالمين ... وبعد فهذه آداب وأسرار يحتاج إلى مراعاتها كل مريد صح له قدم الإرادة ...»

آخـره : «... وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول: لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به ... والحمد لله رب العالمين»

نوع الخط : نسخ اسم الناسخ : حسين القبرصلي تاريخ النسخ : ١٣١٤هـ.

عدد الأوراق : ٦٣ ق المسطرة : ١٣ المقاس : ١٧ × ١١,٥ سم

وصف النسخة : مفككة. كتبت بالمداد الأسود، والعناوين بالحمرة. الغلاف جلد أحمر عليه زخرفة مضغوطة.

المراجع :

الرقم والفن

الفتح المبين فى جملة من اسرار الدين
لسيدى الشيخ عبد الوهاب
ابن احمد ابن على الانصارى
الشعرانى نفعنا
الله به امين
امين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

قال الشيخ الامام العالم العامل العارف
بالله تعالى سيدنا ومولانا وقدوتنا الى الله
تعالى سيدى الشيخ عبد الوهاب بن أحمد
ابن على الانصارى الشعرانى عفى الله عنه وعن
والديه وعن جميع المسلمين امين الحمد لله

رب العالمين والصلوة والتسليم على اشرف
المرسلين محمد وعلى سائر الانبيا والمرسلين
وعلى الهم وصحبهم اجمعين وبعد فهذه اداب
واسرار يحتاج الى مراعاتها كل مريد صح له
قدم الاراده اقتبستها من شعاع نور طريق
المقربين وجعلتها مقصورة على ذكر اسرار
اركان الدين اعنى الخمسة التى هى شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقامة
الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج
البيت وانما ذكرت اداب الوضوء والغسل
لانهما كالجزء من الصلاة لا تصح الا باحدهما
وفى الحديث الطهور شطر الايمان اى الايمان
قسمان قسم اذا فعله العبد يؤمل للقرب مرحضر

الله عزوجل وقسم اذا فعله اذن له بالدخول
فالقسم الاول وهو الطهارة للجسم فقط
والقسم الثانى هو الطهارة للجسم والقلب
معا ثم اقل مراتب الداخل للحضرة فى الصفات
ان يكون على اخلاق الملائكة اوالاولياء
واعلى المراتب ان يكون على اخلاق محمد صلى الله
عليه وسلم ثم على اخلاق اولى العزم من الرسل
ثم احاد الانبياء فهؤلاء هم اهل حضرة الله
عزوجل فاذا تخلقت يا اخى باخلاقهم
فادخل والا أنت مطرود الى حضرة الدواب
الصم البكم الذى لا يعقلون نسأل الله اللطف

اهل الاولى
فانت
تعلم الاولى لا تعقل

وانما قصرنا الاداب والاسرار على اركان
الاسلام الخمسة دون غيرها من الزوائد

الواردة

الواردة فى الشريعة لان هذه الخمسة هى الاساس
الذى يبنى عليه سائر الاحكام فاذا احكم
المريد ادابها وراعى اسرارها ترقى منها الي
فروع الشريعة وتوابعها وان لم يحكم ادابها
فهو واقف لا يرقى ولو عبد الله الى قيام
الساعة كما هو مشاهد فى العباد ونحوهم
ممن يدعى سلوك طريق العارفين بغير شيخ
فيجب على كل مريد مطالعة هذه الاداب
وملازمة ملاحظتها فى حال عباداته ولو
حفظ عباراتها على ظهر قلبه كان ذلك اعون
له على العمل بها لكونه يصير يستحضرها فى قلبه
فكلما باشر عملا نبهته تلك العبارة على العمل بها
بخلاف ما اذا كانت عنده فى كتاب وانما لم ينبه

لعله لم تنبه

فيها على شئ من الاداب الظاهرة اكتفاء بما
الفه الناس فيها من الكتب المنتشرة بين اظهر
الناس بخلاف الاداب الباطنة فقليل من
الناس من صنف فيها لعزة العارفين بها
وعزة العاملين فهذا كان سبب تاليفنا
هذه الرسالة فاعلم ذلك وسميتها بالفتح المبين
فى جملة من اسرار الدين نفع الله بها مؤلفها
وسامعها والناظر فيها انه سميع مجيب
والحمد لله رب العالمين ولنشرع فى ذكر اركان
الاسلام مرتبة كما ذكرها فى الحديث فنقول
وبالله التوفيق باب ذكر اسرار شهادة ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله اعلم يا اخى ان هذه
الشهادة هى مفتاح الاسلام لا يدخل احد اليه

الا ان قالها بلسانه مصدقا بها قلبه فان لم يكن
مصدقا بها فهو مع المنافقين فى الدرك الاسفل
من النار كما سياتى ايضاحه ثم لا يخفى ان الله
غنى عن شهادة عباده له بالالوهية كما اشار
اليه قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو
والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا
هو العزيز الحكيم فاخبرنا تعالى انه هو الموحد
نفسه بنفسه وعباده شاهدون على شهادته
لنفسه على سبيل الاعتراف والاذعان قال
شيخنا رحمه الله وانما قال تعالى واولوا العلم
ولم يقل واولوا الايمان لان شهادته تعالى
لنفسه ما هى عن جزم فيكون ايمانا ولهذا كان
الشاهد ان لم يكن عالما بما شهد به فلا تصح

شهادته ثم انه تعالى عطف الملائكة واولوا
العلم على نفسه بالواو وهو حرف يقتضي
ظاهره الاشتراك ولا اشتراك الا في الشهادة
قطعا حين وجدوا اذ لا افتتاح لشهادته
تعالى فكانت شهادتهم كالحكاية لشهادة الله
تعالى عز وجل فافهم ثم انه تعالى اعطاهم
الى العلم لا الى الايمان ليعلمنا ان المراد هو من
حصل له التوحيد من طريق العلم النظري
او الضرورة لا من طريق الخبر كانه تعالى يقول
وشهدت الملائكة بتوحيدي بالعلم الضروري
الحاصل من التجلي الالهي الذي افادهم العلم
وقام لهم مقام النظر الصحيح في الادلة فشهدت
لي بالتوحيد كما شهدت لنفسي واولوا العلم

بالنظر

بالنظر العقلى الذى جعلته فى عبادى ويؤيد ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم
ان لا اله الا الله دخل الجنة ما قال يؤمن
ولا يقول بل قال يعلم فافرد العلم وذلك لان
الايمان موقوف على الخبر وقد كان لله عباد
موحدون علما زمن الفترات وسعدوا بذلك
منهم قس بن ساعده وزيد بن عمرو بن نفيل
ونحوهما فهم سعداء مع انهم غير مؤمنين
اذ لم يكن فى زمنهم رسول ولا شرع يستضاء به
وقال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
فعمّ صلى الله عليه وسلم بقوله من مات وهو يعلم
جميع انواع التوحيد بعد استيفاء صاحبه
النظر وعمّ جميع العلما بتوحيد الله تعالى

المؤمن منهم على ما قررناه وغير المؤمن يعنى من
كان توحيده من طريق الخبر او من طريق
التجلى كاهل الفترات اذ الايمان لا يصح وجوده
الا بعد مجئ الرسول والرسول لا يثبت حتى
يعلم الناظر العاقل ان ثم الها وان ذلك
اله واحد لقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم له قل لا اله الا الله عن امر الله تعالى
فيسمى حينئذ مؤمنا فان الرسول اوجب
عليه ان يقولها وقد كان فى نفسه عالما بها
ومخيرا فى نفسه فى التلفظ بها فهذه مرتبة
العالم بتوحيد الله تعالى من حيث الدليل
فمن مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل
الجنه بلا شك ولا ريب وهو من السعداء

وان كان من اهل الفترات فيبعثه الله امة
وحده فلا يبعثه تابعا لانه ليس بمؤمن ولا متبوعا
لانه ليس برسول من عند الله بل هو عالم بالله تعالى
بواسطة ما علم من الكوائن الحادثة فى العالم
باى وجه علمها والنار بذاتها لا تقبل تخليد
موحد لله ابدا قال شيخنا رحمه الله وانما
لم يقل صلى الله عليه وسلم فى الحديث المتقدم
من مات ويعلم ان محمدا رسول الله دخل الجنة
لتضمن الشهادة لله تعالى بالتوحيد الشهادة
لمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة مع انها
جاءت فى احاديث أخر وايضاح ذلك ان
القائل لا اله الا الله لا يكون مؤمنا الا اذا قالها
لقول رسول الله كما مر تقريره فاذا قالها لقوله

فهو عين اثبات رسالته فلما تضمنت هذه
الكلمة الخاصة الشهادة بالرسالة لم يقل
صلى الله عليه وسلم ويعلم ان محمدا رسول الله
وكذلك لم يذكرها ايض في حديث امرت
ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا
قالوها يعني عن امري عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم
على الله فلم يذكر محمد رسول الله قال شيخنا
رحمه الله وانما قال صلى الله عليه وسلم
في هذا الحديث يقولوا ولم يقل حتى يعلموا
لان في الناس العلما بالله فامرهم صلى الله عليه
وسلم ان يقولوا ذلك كغيرهم ولم يكتف بما
عندهم فكان ذلك اعلاما للعلماء بالله تعالى

١٤

ان التلفظ عليهم واجب وانه العاصم لهم
من سفك دمائهم فالحكم هنا للقول والحكم
يوم تبلى السرائر للعلم لا للقول فلذلك امرها
هنا العالم والمؤمن والمنافق الذي ليس
بعالم ولا مؤمن ولذلك قال في الحديث وحسابهم
على الله يعني من اجل المنافق ومن ترتب عليه حق
لاحد فلم يؤخذ منه واما في الدنيا فمن اجل
الحدود الموضوعة فان قول لا اله الا الله لا
يسقطها لا في الدنيا ولا في الاخره ولذلك تقول
الرسل يوم يجمعهم الله لا علم لنا اي لا نطلع على
القلوب انك انت علام الغيوب قال شيخنا
رحمه الله فعلم ان السعادة في الدارين لمن شهد
ان لا اله الا الله محمد رسول الله مصدقا بها قلبه

ول
فية

ناطقا بها لسانه وان الشقا في الدارين للمنافق
والجاحد لان المنافق يقولها من غير ايمان بقلبه
ولا اعتقاد انما يقولها تقليدا او الجاحد المنافق
يقولها لا لقوله صلى الله عليه وسلم مع علمه بانه
رسول الله من كتابه لا من دليله العقلي والله اعلم
وينقسم غير المؤمن بلا اله الا الله بان قالها
لغير قول الشارع الى خمسة اقسام الاول
ان يقولها بنفسه بان تجلت نفسه له فراي
استفادة وجوده من غيره فاعطته رؤية
نفسه ان يقول لا اله الا الله وهو التوحيد
الذاتي الذي اشار اليه بعض المحققين الثاني
ان يقولها بنعته بان وحد الحق تعالى بعلمه
فان نعته العلم بتوحيد الله واحديته فنطقه

٨

رحت جئت وانما هو مفعول به فى كل ذلك لا فاعل
فلهذا توجه عليه النفى لان الاله الحق من له
الانضباء كلها كما قال تعالى قل ادعوا الله او
ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى
اى كل اسم تدعونه به فهو من اسمائه الحسنى
ولو اخترعتموه من قبل انفسكم فافهم وقد
قررنا مرارا فى تفسير قوله صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول
الله الله ان سبب تعبدنا بالاسم الله فى شهادة
التوحيد دون غيره من الاسماء انه الاسم
الجامع المنعوت بجميع الاسماء الالهية كما قال
تعالى هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب
والشهادة هو الرحمن الرحيم الى اخر اسمائه الحسنى

لعله الاسماء

هذا على قول مرجوح والمعول عليه ان اسماءه تعالى توقيفية
اهـ محمود خطاب السبكى

التي ذكرها تعالى وما بلغنا قط ان احدا من
المعبودين سمي به ابدا بخلاف غيره من الاسما
وما رات اعيننا ولا سمعت اذاننا قط من يقول
انا الله غير الله تعالى ولذلك اتخذه جماعة
من الاكابر ذكرا لهم دون لا اله الا الله و
قالوا لم نجده غير الله حتى تنفيه على ما مر
تقريره انفا وسمعت شيخنا رحمه الله يقول
انما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسم
مرتين ولم يكتف بواحدة ليبين لنا بذلك
انه ذكر على الانفراد فانه لم ينعته بشئ وسكن
الهاء من الاسم فهو كالتفسير لقوله تعالى اذكروا
الله ذكرا كثيرا اي كرروا هذا الاسم كثيرا
ويؤيده قوله تعالى ولذكر الله اكبر فانه لم يذكر

الاسم الله خاصة ورسوله صلى الله عليه
وسلم مامور ان يبين للناس ما نزل اليهم
فلولا ان قول الانسان الله الله له حفظ
العالم الذى يكون فيه هذا الذكر لم يقرن
زواله بزوال الكون الذى زال منه وهو
الدنيا فما فى فوائد الاذكار كلها اعظم من
فائدته ولذلك اتخذه الكمل ذكرا وحده
وانتج لهم فى قلوبهم امرا عظيما لم ينتجه غيره
من الاذكار لانه يعمل فى جلاء الباطن
بالخاصة اكثر من ذكر النفى معه لصفاء حضرته
فى شهود هذا الذاكر وانتاجه له انوار الكشف
واليقين ما لم ينتجه غيره من الاذكار وهذا هو
ذكرى الان واسال الله الموت عليه ومن هنا يعلم

ان نتيجة الاذكار انما هي بحسب الاشخاص فربما
يكون الذكر باسم اقرب للفتح من اسم اخر
كما يعرف ذلك كل من له قدم في تربية المريدين
واذا عرض الانسان على نفسه الاذكار الالهية
فانه لا يقبل منها الا ما يعطيه استعداده
فاول فتح يفتح له في الذكر قبول قلبه له وخفته
على لسانه ثم لا يزال مواظبا عليه مع الانفاس
حتى يصير عنده كالنفس الداخل والخارج
لا يجد كلفة في دخوله ولا خروجه فاذا
وصل المريد الى هذا الحد فهو علامة للفتح
الالهي وقد ذهب جماعة منهم الامام الغزالي
رحمه الله الى منع استعمال الذكر بذا او كاف
الخطاب دون غيرها من اسماء الاشارة

لكنهم

١١

ثم ان كان مستندهم الورود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فالبيان والا فهو مردود اهـ محمود محمد خطاب السبكى

كلفظة ه والذى قال به المحققون سن الذكر
بهما مع الحضور لان هذه الالفاظ من خواص
عين المشار اليه والظاهر من حال الغزالى
ومن تبعه انهم انما ذلك لعدم ذوقهم آن
ذا والكاف اشرف من الهو الذى اجمع عليه
الاشياخ او لاستنادهم ان ذا والكاف
يطلبان التحديد وغاب عنهم ان ذلك شايع
فى جميع المضمرات فالحكم واحد فلا منع فتامل
ذلك وتدبره فانه نفيس فصل

فصل

ثم اعلم يا اخى ان التوحيد من حيث نفسه
ينقسم على ثلاث مراتب توحيد الافعال
وتوحيد الصفات وتوحيد الذات المرتبة
الاولى توحيد الافعال وهى اضافة الافعال

والمفعولات كلها الى الله تعالى وانه خالق
الذرة وافعالها والفيل وافعاله والعرش
وافعاله وخالق اعيان جميع الموجودات
وافعالها على كثرتها واختلافها والله خلقكم
وما تعملون وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي
قل كل من عند الله وغير ذلك كما هو مبسوط
فى كتب السنة **المرتبة الثانية** توحيد
الصفات ولذلك قل ما بينه العبارة لعله قلما بينته
لانه من علم القلوب ومن ظن ان حقيقة علمه
مستوفى فى الكتب والصحف فهم لم يشم لعله فهو
شيئا من مقام المعرفة وكيف يكون ذلك
مستوفى وسيد المرسلين قد اظهر العجز
عنه وقال لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت

١١

على نفسك ولولا ان الله تبارك وتعالى امتن
على عباده بان اوجد لهم فى الوجود عن كل
معنى من اسمائه وصفاته صفات كثيرة خلقهم
عليها وامرهم بالتخلق بها لما فهموا ابدا معانى
صفات الخالق سبحانه وتعالى لان امر الله
تعالى امر عظيم لا تناله الالسن فاوجد تعالى
البصر والعلم والسمع والحيوة والقدرة والارادة
والكلام والرحمة والرافة والكرم والجود
والسيادة والملك والقوة والعفو والاحسان لعله القود
والطهارة والقدس وغير ذلك من الصفات
فاوجد تعالى على معانى هذه الصفات معانى
يستدل بها عليه ولولا ذلك لما عرف تعالى
فمن لم يذق من نفسه هذا التوحيد فما وحد

التوحيد المطلوب والسلام **المرتبة الثالثة**
توحيد الذات اعلم يا اخى ان هذا المقام
من التوحيد قليل وجوده لا يوجد الا عند
افراد من كمل العارفين الا ان من ترقى من
توحيد الافعال الى توحيد الصفات
يرجى له وقوع العلم به ان شاء الله تعالى
ومن تكلف طلبه من غير هذه الطريق وقع
فى التشبيه والالحاد ولذلك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تفكروا فى خلق الله ولا تتفكروا
فى ذات الله وانما الطريق الى هذا المقام
بالجذب الالهى او امعان النظر فى الافعال
فان من احكم النظر فى الافعال دلت الافعال
على الصفات فتجلى له معانى الصفات القائمة

بذات

بالذات لان الافعال صادرة عن الصفات
وفى الخبر ما تجلى الله لشئ الا خشع له لو انزلنا
هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا
من خشية الله وقال النبى صلى الله عليه وسلم
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن
تراه فانه يراك وقال تعالى شهد الله انه لا اله
الا هو فهذا اعلمه بنفسه والملائكة واولوا
العلم قائما بالقسط اى شهدت قيامه بالملك
كله يعطى كل شئ من الملك قسطه وحظه من كل
شئ فهذا مقام مشاهدة الصفات قائمة
بالافعال وموجدة لها على الدوام والافعال
حجب الصفات كما قال ابن عباس رضى الله عنهما
حجب الذات بالصفات وحجب الصفات بالافعال

وكما انه تعالى لا يتجلى لشئ الا خشع له كذلك لا يتجلى
لقلب عبد مخلص الا احبه ذلك العبد ضرورة
لا يقدر على الامتناع من حبه ابدا فعلى قدر
الاحسان اليه بالتجلي يكون الحب وعلى قدر
الحب يكون الاستغراق في مشاهدة الموصوف
بالاسماء الحسنى الصادر عنه كل حسن وجمال
والموصوف هو الذات والحقيقة وسمعت
شيخنا رحمه الله يقول الناس في مشاهدة
التوحيد على خمس مقامات العامة في اول
تلك المقامات والخاصة في اعلاها والناس
فيما بين ذلك على قدر قربهم وكل احد من الخلق
اذا تفهم هذه المقامات المذكورة ميّز مقامه
منها وحيث هو من جملتها فاصحاب المقام الأول

لعل الواو زائدة

٢٦

هم الذين عقدوا بقلوبهم على التوحيد ولم
يشتغلوا بالبحث وصدقوا بما سمعوا وهم الجم
الغفير وحبهم وخوفهم على قدر ما سمعوا
من اسمائه وذكر لهم من وعده ووعيده
واصحاب المقام الثانى هم الذين سمعوا مثل
ما سمع اهل المقام الاول وصدقوا بما صدقوا
به وزادوا عليهم بالبحث والنظر فى المخلوقات
واستدلوا بالموجدات على الموجد واكثر اهل
علم الكلام فى هذا المقام ومثلهم مثل قول
القائل ما رايت شيئا الا رايت الله بعده
لانه راى الشئ فاستدل به على موجده
واصحاب المقام الثالث ترقوا عن رؤية
الموجودات الى رؤية الايجاد وعن مشاهدة

المصنوع الى مشاهدة الصنع فان الاشياء
كلها لما خلقها البارى عز وجل وكملت صورة
الموجودات لم يكن لها قيام فى انفسها فهى
مفتقرة الى دوام الايجاد على الدوام وان تخلى
الايجاد والامداد عنها طرفة عين لتلاشت
وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب
صنع الله فنبه على الايجاد القائم بالموجود
بقوله صنع الله ولم يقل مصنوع الله واكثر
الناس يدعى فهم الايجاد وهم عن فهمه
بمعزل فكيف بما فوقه من المقامات وهؤلاء
هم اهل المراقبة ومثل اهل هذا المقام مثل
قول القائل ما رايت شيئا الا ورايت الله
معه وهو معكم بالايجاد اينما كنتم لانه لا يتحرك

فى الوجود حركة الا وهو محركها واصحاب
المقام الرابع هم الذين ازدادت مراقبتهم
وقويت مشاهدتهم فراوا الاشياء بالله ونظروا
به اليها ومثلهم قول القائل مارايت شيئا الا
رايت الله قبله وفيهم قال بعض العارفين
اثبت الله للعامة المخلوق فاثبتوا به الخالق
واثبت للخاصة نفسه فاثبتوا به المخلوق وهم
اهل الجمع جمع الله تعالى هممهم فشاهدوا الملك
كله فعلا واحدا قام به الواحد فراوا الحادثات
كلها بالله وهؤلاء كلهم اعنى اهل المقامات
الاربع وان اختلفت احوالهم فهم مع الافعال
يشاهدها كل احد منهم على قدر ما قسم له من
العطاء واما اهل المقام الخامس والسادس

لعله مثل قول

والسابع فغايبون عن الفعل كله وعندهم يوجد
مقام التوحيد الحقيقي ولا يكون ذلك الا بعد
مقام المحبة والاستغراق في ذكر المحبوب
والطريق الى ذلك تصفية القلب من المحبوبات
سواه وجلاؤه بالذكر الدائم والاقبال اللازم
حتى يعود كالمرآة الصافية من الصداء فعند ذلك
يتجلى المحبوب الى قلب المحب كما قال تعالى لم تسعني
ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن
فتشاهد محبوبه على ما هو عليه لكنهم من لا يطيقه
فيطلب الرجوع الى الافعال ليسكن عنه عظيم
ما ورد عليه وهذا التوحيد هو توحيد الرب
نفسه بنفسه عن عباده باشهاد العبد لذلك
اي اشهد ان الرب ينوب عنه منابه في توحيده

لان هذا لاينال الا بحكم الفضل لكن بقي من
العبد فضلة فلذلك لم يطق حمله ومن هذا
المقام قوله صلى الله عليه وسلم حركيني يا عائشة
وقول الله عز وجل وما تلك بيمينك يا موسى
شغله بذكر العصا لئلا تنقطع مشاهدة عظيم
ماورد عليه وقال بعضهم دخلت على الشبلي
رحمه الله وهو نتف اللحم من حاجبه بمنقاش
فسألته فقال الحقيقة بادية لي ولا اطيقه
فها انا ادخل الالم على نفسي فلعلي احس به
فيستتر عني فلست اجد الالم وليس يستتر
عني وليس لي به طاقة قال شيخنا رحمه الله
وهذه الحالة وان علت فصاحبها مع نفسه
وانما كان هذا القلق من اجل ما بقي عليه من مشاهد

لعله ينتف

نفسه لان الحق تعالى لا يطيقه شئ ولا يقوم
له فان سلب الحق تعالى هذا العبد عن مشاهدة
نفسه زال عنه الاحساس بنفسه وحصل في
المقام السادس ولم يشاهد الا الحق فصار
فيه محمولا عنه في كل مايرد عليه وقد ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المقام
في بعض احاديث الاسراء حيث قال ولم ار
عند رؤية ربي احدا من خلقه ووقع القرب
والاستبشار في وجعلت انتفض واميل كما
يميل القنديل ثم كنت عند ربي ماشاء الله حتى
رده على جبريل عليه السلام وفي هذا المقام خرج الرواية
يقول الصديق رضي الله عنه من ذاق شيئا
من خالص محبة الله الهاه ذلك عما سواه وهذا

هو

توحيد الرب نفسه بنفسه عن عبده لكن حمله
البارى تعالى فى ذلك حملا وغيبه عن مشاهدته
نفسه وربه وعن مشاهدته لمشاهدته وبقى
البارى سبحانه كما لم يزل ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم باب
بيان اداب الوضوء واسراره اعلم يا اخى ان
الوضوء هو الطهارة الصغرى من الحدث
وانما سميت صغرى لانها انما هى من جوارح
الجسد واطرافه من كل ناحية وذلك تخفيف
علينا من الله على عوائد فضله والا فلو كلف
العبد بالغسل لجميع البدن كلما احدث كان
ذلك كالتكليف بما لا يطاق لمن هنا سن الشارع
الغسل لكل يوم جمعه حتى لا يموت البدن من

المخالفات والشهوات على طول فالحمد لله رب
العالمين غيران هنا دقيقة وهوان فى تطهير
اعضاء الجوارح من كل ناحية يظهر جميعه
من الحدث الخارج عنه لانك اذا قدرت
العبد بيديه ورجليه وراسه كان كالدايرة
المحيطة وفى تطهير خارج الدايرة من كل ناحية
تطهر جميعها فلو القيت ضابطا فى وسط بطن
الانسان بعد ان عد يديه ورجليه وعنقه
ثم ادرت الضابط وجدته دايرة كما ذكرنا ومن
هذه الجوارح المحيطة بالجسد تدخل الذنوب
والمخالفات الى الجسد وفى تطهيرها اخراج
المخالفات والحدث عن جميع البدن ثبت
فى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

كما

كان يقول الطهور شطر الايمان يعني الوضوء وقد
بينا فيما تقدم معنى كونه شطر الايمان وان الايمان
قسمان قسم يؤهل العبد للقرب من حضرة
الله تعالى وقسم يؤهله للدخول فالذي يؤهله
هو الوضوء والذي يدخله سائر الاداب الباطنة
فافهم ويسمى الوضوء الذي هو غسل الجوارح
مقام الاسلام ومراعاة ادابه الباطنه من التوبة
وزوال ما نهى الله عنه مقام الايمان كما يدل
على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اذا توضأ
العبد المسلم او قال المؤمن وغسل وجهه
خرج من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينيه مع
الماء او مع اخر قطر الماء فاذا مسح اذنيه خرجت
خطاياه من اذنيه مع الماء او مع اخر قطر الماء

فاذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه
مع الماء او مع اخر قطر الماء حتى يخرج نقيا
من الذنوب وانما لم يذكر صلى الله عليه وسلم
الفرج وان كان من الاعضاء التى يعسر حفظها
عما لا ينبغى ذكره حياء منه صلى الله عليه وسلم
والا فقياسه كذلك وانما لم يذكر فى هذه
الرواية ايض مسح الراس لانها سقطت منها
كما فى مسلم وغيره وقد ورد فى مسند الامام
سنيد رحمه الله ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان العبد اذا مسح راسه فى الوضوء
غفر الله له بكل شعرة ذنبا جناه او عمله فان لم
يكن له ذنب رفعه بكل شعرة درجة وقد ورد
فى الاخبار ان اصل الوضوء من اكل الشجرة التى

اكل

اكل منها ابونا ادم عليه السلام واصل الحدث
الذى يوجب الوضوء انما سببه الاكل وما تولد
من شهوة الاكل فبقى الامر على اصله فمتى احدث
الانسان وجب عليه الوضوء والطهارة من
كل ما تولد فى الجوارح من المنهيات التى توجب
الحساب والعقاب فى الاخرة وتامل من لم
يا كل من الملائكة ومن شاء الله لا يصح منهم
وقوع شئ من نواقض الوضوء التى ذكرها
ائمة الشريعة فان لم يا كل لا يخرج منه بول
ولا غائط ولا ريح ولا دم ولا صنان ولا
بصاق ولا ينام ولا يغمى عليه ولا يجن ولا
يشتهى النساء ولا يعصى ولا يكفر ولا يبرص
ولا يجزم ولا يضحك قهقهة ولا غير ذلك

مما هو مشهور فى مذاهب الصحابة فمن بعدهم فتامل فيجب على المريد اذا توضاء ان ينظر بالعقل الروحانى الى اوصاف الله الطاهر الطيب جل جلاله ويتذكر كلما يتوضا بين يدي من يريد يقف فيتطهر بقصد الوقوف بين يديه ويتصف باوصاف الطاهر التزيه عن الاكل والشرب الموجبين للحدث الذى كان سببا للوضوء ليصلح للوقوف بين يدي الله نقيا طاهرا ومن هنا نهى الشرع عن الاكل والشرب للمصلى ليشاكل من يخاطبه ويناجيه والا لم يؤذن له فى الدخول بان توضأ المريد على غفلة وعدم مراعاة لهذه الاداب لا يعتد بوضوئه فيعتده على تلك الصورة ومتى احتج بقول العلماء

ان وضوءه صحيح مع الغفلة لايفلح ولايترقى
لان العامة غير مكلفين بما تكلف به المريد
الذى يريد ان يكون من جلساء الملك وما كل
احد يقدر على اداب الملوك فلذلك خفف
الشارع عن غير اهل الحضرة وشدد على اهل
الحضرة فاحمد الله الذى اهلك لمراعات الادب
معه واهلك للترقى ولم يحجبك كما حجب غيرك
من العوام ثم اعلم يااخى انك لن تطيق مراعاة
شهود الحق تعالى الا ان ادمنت على شهود مراعاتك
نظر شيخك اليك فانه هو باب الحضرة الالهية
لك بالنسبة لك وما امرك شيخك بمراعاة الادب
معه ليلا ونهارا الا لتدمن بذلك على مراعاة
الادب مع ربك لا حبا فى الرياسة عليك كما لعله

يخطر ببالك فان الاشياخ كلهم انما حملهم على
التصدر لتربية المريدين محبة ربهم عز وجل
واظهار شعاير دينه واقامة نظام حضرته
الباطنة وخوفا ان يصدر من احد منهم
سوء ادب مع ربه عزّ وجلّ لجهله باداب
حضرته فجميع الاشياخ كالبوابين للحضرة
والحجاب لها يعلّمون كل داخل كيفية الادب
مع الملك واهل مجلسه وخاصته فهم
يفدون الحق تعالى بانفسهم رحمهم الله
اجمعين فيستفيد المريد الصادق بالادب
مع الشيخ معرفة الادب مع الحق وبعدم
اختياره مع شيخه عدم اختياره مع الحق
ويستفيد باحوال غضب شيخه عليه القوة

على تحمل غضب الحق وباحوال هجر شيخه له الادمنا
على تحمل هجر الحق تعالى وطرده عن حضرته ويستفيد
برضى شيخه ووصاله له معرفة اداب رضى الله
ومواصلته له وهكذا فكان الاشياخ قد
اقاموا نفوسهم فى هذا المقام مقام ابليس
تمسح فيه اوساخ النسب فى هذا الدار تحملا
لها عن الحق تعالى فافهم وصل ثم
اعلم يا اخى ان سبب اكل الشجرة انما كان
بوسوسة ابليس فوجب تطهير كل ما سرت
فيه تلك الاكلة من البدن التى كان سببها
ابليس فانه قذر تولد من اغوائه النجس
وذكر الله وكلامه وتسبيحه وتهليله طيب
طاهر والوقوف بين يديه لا يكون الا فى موضع

طاهر وبدن طاهر وثوب طاهر وكذلك السواك
فى الفم انما هو لازالة رايحة الفم الكريهة
ليتنظف لذكر الله عز وجل وكذلك الاستحداد
وتقليم الاظفار والختان وغيرها انما ورد
ازالته لكونها محلا للقذر ومقاعد للشيطان
كما ورد فوجب تطهيرها وتنظيفها والدين
كله مبنى على الطهارة الحسية والمعنوية فاذا
فهمت يا اخى هذه المعانى الظاهرة والباطنة
وراعيت العمل اتضح لك كيف يكون الطهور
شطر الايمان كما مر اول الباب وصلحت
لدخول حضرة الله تعالى فان الطهارة لا
تكون حقيقة الا ان تطهرت منه الاحداث
والاوساخ ظاهرا وباطنا حتى تكون منزها

لعله من

منزها

مقدسا كالملائكة فتشبه بعباد اهل السموات
وباهل الارض من سائر الحيوانات غير الانسان
فانها كلها منزهة عن سائر المخالفات عابدة
لربها بتلك الطهارة دائما سرمدا لا تبرح قط
من مقام الاحسان فاعلى مجاهدة الانسان
ان يصل الى مرتبة البهايم ومن هنا صح جعل
الكبش فداء لاسماعيل عليه السلام فافهم
لكن من قسم ولايته لا من حيث نبوته فاياك
والغلط قال شيخنا رحمه الله وانما جعل
الشارع الطهارة بالماء دون سائر المايعات
لما فى الماء من الروحانية التى بها حياة كل شئ
وانما كان التراب يليه فى المرتبة لانه اقرب
الاشياء الى الماء فامرنا بالانتقال اليه عند

فقد الماء او تعذر استعماله ويلي التراب الرمل
ثم كل ما كان من طبقات الارض وكل ما كان
منها اقوى روحانية كان مقدما في الاستعمال
فليس للمتيمم اذا فقد الماء ان يتيمم بالحجر مع وجود
التراب فافهم واعلم انه كلما كانت الاعضا
اقبح عصيانا كان صاحبها مطالبا بغسلها
باعلى المياه روحانية ونظافة لانه ثم من المعاصي
ما يميت العضو وثم منها ما يضعفه وثم
منها ما يفتره ويثقله عن العبادة ومنها
ما يبهته ويوقفه عن الحركة فالذي يميته
كالكبائر من الزنا واللواط وشرب الخمر واكل
الرشا وسوء الظن بالخلق والكبر والرياء
والاعجاب ومحبة الدنيا وغير ذلك والذي

يضعف

يضعفه كالنظر الى ما لا يحل وسرقة لقمة وغمزة
ولمزة والبول فى الطرقات ونحو ذلك والذي
يفتره هو ارتكاب سائر المكتوبات التى نص
عليها الشارع وعلماء الشريعة واما الذي يبهته
ويوقفه فالمباح وضابط ماء الطهارة الشرعية
ان يكون الماء نظيفا بحيث يثبت الزرع وان
ضعف جدا بحيث لا ينبت الحب الا اذا سقى به
كماء الخزارات المارة على الفرث والدم والعذرة
لم تصح به الطهارة اجماعا والانسان على نفسه
بصيرة فى كل وضوء فيعلم ما جناه بين ذلك
الوضوء وبين الوضوء الذى قبله من كبائر
او صغائر او مكروهات فعلم ان كلما صغرت
معاصى العضو كلما خفف عنه فى اوصاف الماء

لعله المكروهات

لعله ينبت

وجاز له الوضوء بالمستعمل وبكل ما خلط شئ من
المايعات التى لا تخرجه عن اوصاف الماء وكلما
كثرت معاصى العضو كلما اشتد عليه فى اوصاف
الماء وامر باستعمال اقواها روحانية كمياه
الانهار والعيون والابار ونحو ذلك ممن لم
تمسه الثنا الايدى قبل ذلك المتوضى فان استعمل
ضعيف المعاصى اقوى المياه روحانية كان افضل
وان استعمل فاعل المباح اقوى المياه فذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء لان قلب هذا يكون
نورا على نور والله غفور رحيم باب
بيان اداب الغسل من الجنابة اعلم يا اخى
رحمك الله تعالى ان الجنابة فى نفسها بعد
وتنح عن القرب من حضرة صفات الحق تعالى

لعله خالطه

لعله زائد

الطاهر جل جلاله ماخوذة من قولك للرجل
سر الى جانب اى الى ناحية فهى فعل حدث
تنزهه الباری تعالى عنه وسبح نفسه عن
قول من نسب ذلك اليه لانه فعل بين اثنين
وزوجين لا يقوم الا باجتماعهما فى اليقظة او
النوم والرب تعالى وحده هو الفرد المنفرد
الذى لا قرين له فامر العبد بغسل جميع الجسد
وتطهيره ليخف البدن والقلب من ثقل فعل
الجنابة التى نهاية البعد عن اوصاف
الواحد الفرد فانها لا تليق الا بالبشر فاذا
طهر الانسان بشرته صلح حينئذ للدخول الى
حضرة الفرد الواحد الحق وان يتلو كلامه ويذكره
وذلك لان تطهير الجسد ظاهرا يسرى الى الباطن

لعله تنزه

لعله التى هى

فيطهر القلب من استغراق الشهوة التى غلبته
واستغرق فيها وغاب بها عن شهود ربه
عز وجل وغفل بها عن ذكره بل عن كل شئ
من الكائنات حتى صار كالعدم ولا يخرج
عن هذا الوصف الا الكمل من الاكابر الذين
تجردوا عن اوصاف البشرية واما غيرهم
فحكمهم كالبهائم ومثال الجنب مثال من كان
جليسا للملك يذكره وينظر اليه ويسارع الى
قضاء حوائج الملك الخاصة بحضرته فترك
الحضرة من غير استئذان واثر اغراض نفسه
على الملك بل نسيه فلما اراد العود والدخول
عليه فانه يدخل عليه وعنده شئ من الخجل
ولذلك يبالغ فى التطهير باكمل ما يقدر عليه

من المعانى الادبية ليجبر ذلك الخلل والخزية
التى ارتكبها وكذلك الجنب ينبغى ان يتذكر مع
غسل كل عضو من اعضاء جميع جسده كما وقع
فيه مما يبعد عن الله وينوى الاغتسال منها
والتنظيف لدخوله على ملك الملوك وجبار
الجبابرة فهو اولى الا ترى الجنب كيف منع من
قراءة القران كما منع من مسه فى قوله تعالى
لا يمسه الا المطهرون اذا علمت ذلك فيجب
على المريد ان ينوى مع غسل يديه تطهير بدنه
على تناول ما ابعده عن الله وينفض يديه
نفضهما من الاشتغال المشتغلة عن ربه عز
وجل واذا تمضمض ينوى تطهير الفم وتنظيفه
من تلويث اللسان له بالاقوال الخبيثة ليصلح

لعله الاشغال المشغلة

ان يجرى على لسانه وفمه ذكر الله عز وجل
الطاهر الرفيع الجليل واذا استنشق واستنثر
ينوى بذلك اخراج استرواحه روايح محبوباته
بالشوق اليها فان العشاق والمحبين يستروحون
روايح محبوبهم من جهة العلو ومهب الرياح
من نواحى ارض معشوقهم واذا خلل شعر
راسه ولحيته ينوى بذلك حلها من ايدي
ما يملكها وينكسها من اعلى عليين الى اسفل
سافلين ومما يقودها الى غير الله فان كل من
انقاد للمخالفات انقاد الى جهنم بناصيته
ولحيته كما قال تعالى يعرف المجرمون بسيماهم
فيؤخذ بالنواصى والاقدام وكما ورد فى الحديث
يساق الناس الى النار اما النساء فبالذوايب

وانما

واما الرجال فباللحى وكذلك ورد ان الشيطان
يعقد كل ليلة على قافية كل عبد يثبطه عن
الطاعات ويقوده الى المخالفات والهوى
والشهوات المرديات وفى ليلة الغفلة المنومة
فى الحياة الدنيا عن التيقظ والانتباه بذكر
الموت وذكرة الحياة الاخرة واذا اغسل
راسه فلينو زوال الترأس والرياسة على اخوانه
او احد من المسلمين لان حب الرياسة من الكبر
والكبر لايليق الا بالله عز وجل واذا غسل
وجهه فلينو بذلك تطهيره من توجهه الى
اتباع الهوى وتطهيره من طلب الجاه المذموم
وتخشعه لغير الله تعالى من الخلق ولو فى وقت
من الاوقات واذا مر على الانف فلينو تطهيره

من الانفه وترك الانقياد الى طاعة الحق والى
حضرات قربه واذا مرّ على العين فلينو تطهيرها
من النظر والتطلع الى المكروهات والى غير الله
بنفع او ضرّ واذا غسل العنق والرقبة فلينو
فكها من ربقة التعبد للشيطان والهوى
او لشى دون الله حتى يتحرر من رق الاشياء
ويصير عبدا لربها كما ورد تعس عبد الدينار
والدرهم والخميصة فلا يكون العبد عبد الله
حقا حتى يكون مما سواه حرّا واذا غسل
جنبه فلينو بذلك تطهيره من اتكائه وتوكله
على غير الله واذا غسل ظهره فلينو بذلك
زوال استناده لغير الله وتكبره بغير حق واذا
غسل صدره فلينو بذلك ازالة طلب التصدّ

في محالى

فى المجالس للهوى ونشر الصيت بين العباد
ومدحه والثناء عليه بغير حق وزوال الغل
والغش منه واذا غسل بطنه فلينو بذلك
تطهيره من اكل الحرام والشبهة وازالة الران
المتركب على القلب وما اختوى عنه فى باطنه
من المهلكات والموبقات واذا غسل مقعده
وفخذيه فلينو تطهير قعوده وتخلفه عن النهوض
الى ما يرضى الله عز وجل واذا غسل ساقه
وقدميه فلينو تطهيرهما من المسارعة الى
المخالفات واتباع الهوى وحل قيود العجز
عن المسارعة فى ميادين الطاعات المبلغة الى
الفوز وهكذا كل عضو فى الانسان فيه معان
كثيرة يجب تطهيرها ليصلح الجسد للوقوف

بين يدي الطاهر القدوس جل جلاله فمن
تطهر على هذا الوجه طهر ظاهره وباطنه
ووجد حلاوة طعم الايمان وحلاوة
المغفرة بخروج الذنوب من الجوارح حال
الطهارة وزال عنه كل غمة لان باطنه ح
صار كالمراة المجلوة واستعد لاحسان الله
تعالى لباطنه حتى يطرب روحه ويقدر
على شهود تجلي الحق لقلبه وهكذا كل عبادة
راعى العبد فيها الاداب والله على كل شي شهيد
فاعمل على ذلك تجد بركته والحمد لله رب
العالمين باب بيان اداب
الصلاه واسرارها فرضاً كانت او نفلاً
اعلم ان روح الصلاة بعد التطهير والنظافة

لعله المسير

الانهاض الى موضع الصلاة بعد الندا اليها
من مسجد وغيره نا ويا بالانهاض والمشير
انتهاض القلب والباطن وسيره ودخوله
فى عالم الملكوت وخروجه من عالم الدنيا
حتى يدخل الى متعبد الملائكة فى العالم
المقدس ويصير ليس فى قلبه ما يشغله عن
كمال الصلاة ثم اذا قام الى الصلاة اول
الوقت ينوى بذلك وقوع العبادة بهـا
من اول وقت افتتاح الوجود الى نهاية
زمن التكليف وقيام الساعة ليكتب له
ثواب مستمر من منذ خلق الله الدنيا الي
قيام الساعة فهذا هو اول الوقت المراد
بقوله صلى الله عليه وسلم افضل الاعمال الصلاة

لاول وقتها لان صاحب هذا المشهد قد قدر
انه لو كان موجودا من افتتاح الوجود
الى وقت صلاته هذه لكان عابدا الله
عز وجل لا يفتقر نفسا واحدا ثم أن
المصلى اذا استوى قائما ينوى بقيامه قيام
القلب الى أعلى عليين بين يدي الله عز وجل
ثم اذا رفع يديه ينوى به التخلى من جميع
الاشياء بالفقر والفاقة الى الله عز وجل
فاذا استحضر النية ينوى بها التقرب الى
الله بالصلاة واخراج ما فى القلب من كل ما
سوى الله حتى لا يكون فى قلبه سوى من
اقبل عليه وذلك بلاشك اشراق على
حضرة من توجه اليه وغيبة عن غيره

لعله لا يفتر

فاذا اشرف على المطلوب برفع الحجب الشاغلة
عن القلب وقع له تعظيم المتجلى له وخالطته
حرمته واحترامه فحينئذ بتكبيرة الاحرام
لانه فى موضع الاحترام والحرمه فيحرم عليه
النظر الى غيره والاشتغال بسواه **فيقول**
الله اكبر يعنى اكبر من ان يقبل على غيره
ويلتفت له من اجل ما عرف من جلاله قدره
وعظيم خطره **فاذا** وقع له جلالة القدر
وعظم المهابة اخذ فى الثناء على الله بالفاتحة
فيقول **الحمد لله** الذى هو على ما هو عليه
رب العالمين اى سيد العالمين فيتجلى له صفة
السيادة لله تعالى التى استعبدت العالمين
على كثرتهم **ويثنى** على الله بصفاته ويناجيه

بكلامه فيفهم من كلامه مع الله ومحادثته له
بفاتحة الكتاب والسورة بعدها ما يجب له
الخضوع بين يديه فيركع لزيادة التعظيم
بشهادة اوصاف المتكلم معه فيقول الله اكبر
منحطا للركوع اى اكبر مما وقع فى نفسى من تعظيمه
عز وجل بل اكبر مما وقع فى نفوس العالم العلوى
والسفلى والمراد من ركوع الجسد خضوع النفس
والروح باطنا بين يدى كبرياء الله الجليل
العظيم ولذلك امر ان يقول فى ركوعه سبحان
ربى العظيم لما شاهد من معنى التعظيم الذي
خضع له فيرفعه الله عز وجل بكرمه الى حالته
الاولى التى هرب منها الى الركوع لان من تواضع
لاجل عظمة الله رفعه الله اليه فاذا رفعه اليه

شاهد

شاهد العبد نعمة الله عليه فى ارتفاعه اعظم
من نعمته عليه قبل الركوع فيبتدى بالحمد والثناء
فيقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد
حمدا طيبا كثيرا مباركا به فيجد فى وقوفه
وطانيته حلاوة المزيد والنعمة التى رفعه
الله اليه بها وهى استدعاؤه فيخر ساجدا
شكرا لما اولاه فيضع وجهه على الارض
ظاهرا ونفسه وروحه تحت الثرى الذى
ليس وراءه فى السفلى منتهى الا نفوس العارفين
الاولياء لانهم هم نظروا ما الحق تعالى عليه
من اوصاف الكمال والصفات العلى وذهبوا
بنفوسهم الى اسفل سافلين تحت الخلايق
اجمعين فيضع نفسه تحت كل تحت ولذلك

كان ليس وراء السجود منتهى في التواضع ثم ينزل
مستحيا للتكبير يعنى الله اكبر واعلى مما
شاهدت ووقع فى نفسى من تعظيمه فاذا وضع
فى السجود نفسه اسفل من كل سافل بالمعنى
الذى هو الذل والانكسار شاهد من سفله
علو ربه فقال تع سبحان ربى الاعلى فاستدعاه
ربه للرفع والقرب من البعد والسفل الذى
انزل نفسه فيه فى سجوده ومعنى التسبيح
فى الركوع والسجود تنزيه المركوع له والمسجود
له عن حالة الركوع والسجود اى سبحان من
هو بخلاف حالة الركوع والسجود فلما
استدعاه بالرفع قعد بالعجز بين يديه لانه لم
يطق القيام على الفور لثقل ماشاهد فى السجود

من الاجلال والاعظام لكونه فى حالة اقرب
مايكون العبد فيها بين يدى ربه عز وجل
فقعد بين يديه بالمسكنة والعجز واقرّ
بالعجز له عن القيام بشئ من قدر ربه وما
قدروا الله حق قدره ولذلك امر ان يقول
فى قعوده بين السجدتين رب اغفر وارحم
وتجاوز عما تعلم وانت الاعز الاكرم فاذا
فعل ذلك وجد رحمة الله قد غشيته و
المغفرة قد عمرته لانه قد تجلى له بوصف
زايد على الوصف الاول من اجل ان الرحمة
مقرونة بالضعف ومؤيدة الى الاستكانة
فزاد سجودا اخر بحكم وصف اخر والا كان
السجود الاول كافيا فعاد الى التواضع الذى

هو المراد من السجود حتى ان الخاضع لله لو وجد
ان يضع نفسه فى اسفل مما وضعها فيه لوضع
فانه كلما زاد تجلى الصفات للعبد زاد فى التواضع
كما انه كلما زاد الحق فى الاكرام زاد العبد فى الشكر
والثناء والتجلى بالعطايا والمنح والترقى دائم
ابد الابدين كذلك التواضع دائم ابد الابدين
وايضاح ذلك ان اخر صلاة صليتها طول
عمرك بداية للصلاة التى تقع بعدها فى الترقى
فالحمد لله رب العالمين ثم يدعوا ربه الى
الاقتراب منه وهو معنى القيام الى الركعة
الثانية فيجرى له ما جرى فى الاولى لكن بحكم
الزياده لان الصلاة انما هى فى الحقيقة ركعة
واحدة فبها تمت معانى الصلاة وما زاد على

ركوع

على الركعة تكرر فلا يزال ذلك دأبه مع مولاه
يترقى فى فهم خطابه وشهود اوصافه فى قيامه
وانحطاطه ورفعه واذكاره وسجوده وجلوسه
الى اخر صلاته حتى يمتلئ ظاهره وباطنه نورا
وبركة ورحمة وسروا وتواضعا وحياء وغير
ذلك مما يشهده الحق تعالى للمصلين من العارفين
فعند ذلك يقعد فى اخر صلاته فيأخذ فى
التشهد والشهادة لله تعالى بما هو له اهل
والثناء كما يجب ويفرد التحية والملك لله والزاكيات
لله والطيبات ويفرد العبودية له بقوله
الصلوات لله ويسلم على اكرم الوسائط الذى
هداه الله به الى ما هو فيه محمد صلى الله عليه
وسلم ثم يقرا بكل ما جاء من عند الله ويصلى

عليه ويسلم عليه فاذا فرغ من الاقرار والشهادة
بكل ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الايمان
بالغيوب والدعاء والسؤال فعند ذلك
تمت له النعم بتمام الصلاة وكمالها ووجب
التحلل منها بتمامها فامر بالخروج الى عالم
الحس والملك فعند ذلك قال السلام
عليكم لانه كان فى الحضرة العلية خارجًا
عن عالم الحس مودعا له كما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لبعض الصحابة حين اوصاه
صلّ صلاة مودّع اى لانه خارج عن هذا
العالم الى الحضرة العليه فاذا قدم على هذا
وشاهد من حوله من الاملاك والانس قال
السلام عليكم فسلم على من عن يمينه وشماله هو

هو سادنه حين عزانه

وحل

وحل له ما حرم عليه قبل ذلك كما قال صلى الله عليه
وسلم تحريمها التكبير وتحليلها التسليم فمن
صحت له مثل هذه الصلاة وجب له الكرامة
عليها ومن اعترضته الوساوس فليجاهد يكتب
له اجر المجاهد اذا فاتته معية الاحسان ومن
اقتطعته الغفلات وعدم النصيب الاوفر
ومشاهدة المذكور الاكبر كتب له ما عقل منها
فقط وذلك فضل عظيم من الله والا لمثل
هذه الصلاة يستحق صاحبها العقوبة لانه لم
يدر بين يدى من هو قائم فلو درى لم يلتفت
بقلبه لغيره مع انه متعاط افعالا مذكرة له انه
بين يدى الله تعالى فانه واقف راكع ساجد
فعلى هذا المصلى الاكثار من التنفل فلعله يجبر

ذلك النقص فانه ورد ان الفرائض تكمل بالنوافل
يوم القيمة فنسال الله من فضله ان يلطف بنا
ويسترنا بين يديه ولا يخلينا من عنايته طرفة
عين آمين آمين آمين **وصل** في معنى الصلاة
من حيث تركيبها وتفاصيل اعضائها وهيأتها
اعلم ان صلاتنا هذه على صورة عبادة العالم
الكلي وعلى هيئة صلاة العابدين فيه **فالقيام**
الى الصلاة ليكون مع الذين يعرجون الى الله
تعرج الملائكة والروح اليه **والوقوف**
ليكون مع القائمين المشاهدين **والذكر** ليكون
مع الذاكرين والهبوط ليكون مع المتنزلين
والركوع ليكون مع الراكعين الخاضعين والرفع
ليكون مع الصاعدين والسجود ليكون مع الساجدين

ولهذا

والفكر والجولان بالفهم والعقل ليكون مع السائحين
العابدين والحضور ليكون مع الحاضرين الروحانيين
ووجود الراحة والنعيم بها ليكون مع الملائكة
المقربين المشتاقين المحبين ولذلك كان صلى الله
عليه وسلم يقول ارحنا بها يا بلال والخشوع ليكون
مع الخائفين والكروبيين والمجاهدة بالاذكار
ليكون راجما للشياطين كالفلكيين والقاء السمع
ليكون مع المراقبين وزم المعانى فى وعاء الفهم
ليكون مع الحافظين الكاتبين ومع هذا كله
لا ينبغى لعبد ان يرى انه قام بشئ من واجب
حقوق الله ابدا لما هو تعالى عليه من العظمة
والجلال بل يجب عليه شهود منة ربه عليه حين
استدعاه الى ان يكون من عباده المؤمنين

فيستشعر فى نفسه ذلك ويقول كيف ذكرنى ربّى
وتنزل لخطابى ومحادثتى مع حقارتى وجفائى
وبعدى ويكثر من استصغار نفسه وتعظيم
ربه حتى يتمنّى ويوُد فى نفسه ان لو تقرب الى
الله تعالى بعبادة الخلق اجمعين ومن هذا
يفهم قوله صلى الله عليه وسلم نيّة المرء خير من عمله
ثم يستغفر الله تعالى بعد الصلاة اشارة الى
رؤية التقصير عن الاتيان بما يجب لله تعالى
من كمال الصلاة وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يستغفر عقيب كل صلاة ثلاث مرات
لهذا المشهد فكان المصلى يتوب من شهود الحسنات
كما يتوب العاصى من السيئات من باب حسنات
الابرار سيئات المقربين ولهذا تقول الملائكة

يوم

يوم القيمة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك
على صفاء عبادتها عن شوب الكدورات وعدم
فتورها عن العبادة فى وقت من الاوقات
وهذا الذى تقول الملائكة هو الذى قاله
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله لايدخل
احد منكم الجنة بعمله قالوا ولاانت يارسول الله
قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمة منه وفضل
هذا مع اجتهاده صلى الله عليه وسلم وصفاء
احواله وليس معناه ان العمل ليس ينفع صاحبه
فيكون محرضا على ترك العمل وانما معناه الترغيب
فى الاجتهاد بجميع مايقرب الى الله تعالى فهو تنبيه
على عظيم حق الله تعالى الموجب لرؤية التقصير
لاغير كما قال الله تعالى ولذكر الله اكبر اى ذكر الله

للعبد اكبر من كل ما يتقرب به العبد الى ربه **فصل**
من وصل اعلم يا اخى ان الوجود له كله باجزائه
كلها دائم الصلاة لله تعالى بدوام وجوده
لا ينفك عن الصلاة طرفة عين فانه فى مقام
العبودية لله تعالى فى كل وقت ونفس فمن
ادام النظر راى الوجود كله ظاهرا وباطنا
مصليا ومن ترك الصلاة فقد خالف الخليقة
كلها ولهذا يحشر مع فرعون وهامان وغيرهما
من المتكبرين عن عبادة الله تعالى لانهم تأبوا
عن التواضع لله كما فعل فرعون فافهم
فان الذى لم يخضع لاحد انما هو الله تعالى
وحده فمن صلى بجسده وفعل اركان الصلاة
كما امر ظاهرا وانزل نفسه مع كل ركن من اركانها

فمعانى

فى معانيها الباطنه وفهم روحه وعقله تلك
المعانى وشاهد المراد بكل ركن منها ومعنى من
معانيها الباطنة فقد صلى بجسده وفعل
اركان الصلاة كما امر بظاهره وباطنه ومن لم
يكن كذلك فهو تحت مشيئة الله تعالى فنستغفر
الله العظيم ونساله العفو انه كريم حليم باب
بيان اداب الزكوة واسرارها اعلم يا اخى
ان الله تعالى جعل الزكاة طهرا للاموال و
الابدان وتزكية وتنزيها للنفوس والارواح
اما كونها للمال فلما ورد فى الصحيح ان الله تعالى
جعل الزكوة طهرا لاموالكم ومعلوم ان التطهير
انما يكون من النجاسة والخبث ويؤيد ذلك
ما ورد ان الصدقة اوساخ وانها لا تحل لمحمد

ولا لآل محمد والحكمة في ذلك ان الله تعالى خلق
الخلق وافقر بعضهم لبعض وجعل منهم الاغنياء
والفقراء وذوى الحاجات المختلفة ليستقيم
نظام ايجاد الخليقة فلو انه كان خلقهم كلهم
اغنياء لبطل الوجود وكذلك لو خلقهم
كلهم فقراء قال ورفعنا بعضهم فوق
بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا فجعل
سبحانه وتعالى للفقراء وذوى الحاجات حقوقا
في اموال الاغنياء هي مفروضة فيهم ليس لاصحاب
الاموال فيها شئ لان الله تعالى هو الذي اخرج
للفقراء ذلك النصيب من نفس ماله الذي وضعه
عند الاغنياء من عباده واعلم انه لو كان
مال الزكاة ملكا لصاحب المال لما وقع

ابو عبيد

الوعيد والعذاب على من منعها فالزكوة للفقرا حق
على الاغنياء كما ان الصلاة مفروضة لله حق له
على عباده ولذلك جاءت فى كتاب الله تعالى
مقرونة بالصلوة نحو اقيموا الصلوة واتوا الزكاة
تقديره اقيموا الصلوة لى واتوا الزكاة للفقرا
واهل الحاجة اليها وكفى بهذا شرفا وفخرا
للفقراء حيث قرن تعالى حقهم بحقه فلهم
فى الاموال حق فرضه الله لهم اذ المال
ماله والخلق عبيده يعطى من يشا والمقدر
الذى يشاء فانه تعالى بلطف علمه وخفى
نظره لولا علمه ان ربع العشر من الفضة والذهب
والعشر ونصف العشر من القوت والشاة
من اربعين وغير ذلك من نصب الزكاة يكفى

الفقراو يسد خلتهم لكان فرض لهم اكثر من ذلك
فهو يكفى لو اخرج الاغنياء زكاة اموالهم كامله
لان الله جعل فى كل قطر من الاغنياء جماعة
تكفى زكاتهم فقرا قطرهم وانما احتاج الفقراء
من عدم اعطاهم حقهم كاملا وكذلك
لولا ان الله بلطيف علمه وحكمته علم ان المال
يطهر ويطيب لمالكيه باخراج ذلك القدر
لكان فرض على الاغنياء اكثر مما فرض ليطيب
لهم اموالهم ويحفظها لهم من الغرق
والسرق والحجل ونحو ذلك فممسك الزكاة انما
ياكل اوساخ الفقراء بل دماءهم وكذلك
اخذها بغير حقها وواضعها فى غير حقها
لانه اكل حقوق الغير وهم محتاجون الى حقوقهم

ودرهمًا

وكذلك راهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة الاسراء حيث قال ورايت قوما على اقبالهم
رقاع وعلى ادبارهم رقاع وهم يسرحون
الى الضريع والزقوم فقلت من هؤلاء يا جبريل
قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات اموالهم
فاذن الزكاة المفروضة اقل درجاتها الطهارة
للاموال واما كونها طهارة للابدان والارواح
من كل خبث ومرض وافة وعاهة وجرب وحكة
وصلب وتوسيط ووقع اطراف وغير ذلك
فان الله تعالى يقول خذ من اموالهم صدقة
تطهرهم وتزكيهم بها واوجب الصدقات
الزكاة المفروضة فالم تؤد لم تطهر الاعضاء
بالنوافل من سائر الصدقات والقربات كازالة

القذر من الطريق واغاثة الملهوف والاصلاح
بين الناس ونحو ذلك كما يشير حديث على كل
سلامى من الناس صدقة وكذلك يبطح
مانع زكاة الماشيه يوم القيمة للماشية فتمشى
عليه بقوائمها وتنطحه بقرونها وذلك لان
اعضاء ماشية جسده التى لم يتصرف بها
فى المال كما امر ويوصل الحقوق بها الى اربابها
ثم تنبسط لاعطائها الى اهلها بل انقبضت
عن ذلك وانضمت بعضها الى بعض بالبخل
الشديد الذى لا بخل اكبر منه لان منع الزكاة
اعظم درجات البخل وادائها اقل درجات
السخا والجود الذى هو البسط فى الايدى والاعضا
فلم يجد فى المال حركة ولا موضعا يبسط فيه

بالتى

بالمشى لان الحركات والسكنات فى الاخرة انما
هى على معانى الديانات من انواع الطاعات
لايجد العبد يوم القيمة الاما قدم ولايتصرف
الافيما كان تصرف فيه وايضا ان المال له
علاقة بقلب مالكه فهو يملكه ويشده ويضمه
اليه بتلك العلاقة والمال طايع له وتابع له
حيثما تصرف بالعلاقة التى يجذبه بها الى ملكه
فالذى لايؤدى الزكاة قد احب المال الحب
الكلى ومال به المال اليه وباستغراق الحب
فيهما تعبده المال وصار ذليلا لمحبوبه كما ورد
فى الحديث تعس عبد الدينار والدرهم الحديث
والتذلل التعبد فبالميل الذى مال به المال
يبطحه من قيامه يوم القيمة وتبذل استعباده

له يصير بين ارجله وبعلاقته التى ملك المال
بها وذمه اليه وجذبه تمشى الماشية عليه
فى كل ناحية فى يوم كان مقداره خمسين الف
سنة فافهم ولو ان ماشية جسده فى الدنيا
كانت تصرفت باعطاء الحق لمن وجب له
لانبسطت اعضاء جسده من قبض البخل ووجد
هناك متحركا ومتصرفا ولو انقطعت علاقة الحق
الذى اخرجه من قلبه لامسكت تلك العلاقة
المنقطعة الماشية عن المشى عليه لانها حصلت
فى يد الله وايدى اهلها كالزمام المانع للماشية
عن المشى لان الملك كله لشخص واحد ومفروض
الزكاة فيه عقال له كما قال ابو بكر رضى الله عنه
لو منعونى عقالا كانوا يؤدونه على عهد رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم لقاتلهم اراد بالعقال البعير
وسمى عقالا لانه يعقل الماشية عن المشى على
المانع للزكاة ولو انه كان اخرجه عن ملكه الي
مستحقه لزال ذله وتعبده بالاستغراق فيه
لان المحبوب هو المعبود ولم يبطح له يوم القيمة
وتبقى الماشية موقوفة عن المشى ومحبوسة
للسؤال من اين جمعت ولماذا وفيماذا فافهم
فهمك الله اسراره وهكذا الحكمة ايض فى كى
الجباه والجنوب والظهور بالذهب والفضة
قال تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم
يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم
وجنوبهم وظهورهم وحقيقة معنى الكنز

الدفن والاخفاء والستر الذى هو ضد
الكشف والاظهار فالذهب والفضة لما
كانت جميع حوايج هذه الدار لاتقضى الا بهما
وعاين المحجوبون ذلك منهما احبوهما الحب
البالغ فجذبهما القلوب اليهما جذبا شديدا بالعلاقة
التى تقدم ذكرها فى زكاة الماشية حتى خامرت
سويداء القلوب ومن احب شيئا حبا كثيرا
ادخله فى سويداء عينه ان امكنه وضمه اليه
والصقه بجلده ان ظفر به ولذلك ترى الذهب
والفضه لا يظهر منهما شئ كساير الاموال الا
ما تصرف المالكون فيه بالمباشرة فيهما بالايدى
فمن ملك دينارا ربطه واخفاه وحرسه
بالنظر اليه والاشراف عليه بجبينه الذى هو

بجبهة

جبهته لانها موضع الحراسة التى فيها العينان
فحيث ما كان المالك له فهو ناظر اليه خائف
عليه لايبرح ومتكئ عليه بجنبيه وظهره
وبمعنى الاستناد عليه والاعتماد والتوكل و
لذلك خصت هذه الاعضاء بذكر الكى لانها
اعظم اعضاء الجسد موافقة لمعانى الفتنة
بالذهب والفضه لانه منقلب عليها بالاستناد
والاعتماد والتوكئ والاشراف فاذا لم تؤد
الزكاة منه فقد اختفى الخفاء الكلى عين المالك
والتصق بالحب الشديد حتى صار كصفة من
صفاته وعضو من اعضائه لان حقيقة الحب
طلب الاتحاد بالمحبوب فجاء به الى المال وهو
ملتصق به صفايح محميه بنار جهنم لانه لم يرد بها

الله ولم يعط منه حق الله وما كان كذلك فهو
معبود عن الله وعن دار كرامته الى دار البعد
وهى النار لان المراد بها هوى النفس والدنيا
ولذلك يقول الله عز وجل يوم القيمة ميزوا
ما كان لى من الدنيا والقوا سائرها فى النار
ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث
بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم
فبهذا المعنى تفهم يا اخى معنى كون تلك الصفايح
نارا وكذلك هى محمية بنار الحرص والحمية فى
شدة طلبه واخفائه وكنزه ولو اخرج زكاته
كما امره الله لانقطعت العلاقة من قلبه بقدر
ذلك الخروج وصار فى ايدى مستحقيه وظهر
للملائكة وقبله الله تعالى واذا فعل ذلك فقد

طهر المال كله ولم يك من الكنز فى شئ لانه قد
علم قدر المال باخراجه الزكاة منه واذا علم
الناس ذلك فقد طهر او انكشف وزحزح عن
النار وبقى عليه المحاسبة على جملته هل قام
بحقوقه كلها ام لا وهكذا زكاة الاقوات اذا
منعت عذابها من نوعها اكل الضريع والزقوم
كما تقدم فى حديث الاسرا فيستحب للاغنياء
الاكثار من صدقة النافلة اذا حصل منهم
التوبة فلعل ذلك يجبر خلل فرائض زكاتهم
الماضية هذا اذا كان المال حلالا صرفا والا
فقد ورد فى الصحيح فى حق من اكتسب المال من
وجوه لا ترضى الله من الخوف والغش والخداع
والمكر انه لا يقبل منه صدقة اذا تصدق به

ولا يتركه بعده الا كان زاده الى النار فسال
الله اللطف وفك العقد انه على كل شى قدير
ثم ينبغى لك ايها الاخ ان تنظر وتفكر فى اخلاق
الله الزكى سبحانه الذى خلق السحاب والكرم
وافاض عطاءه وفضله على جميع المخلوقات
فى كل الاوقات فتزكى وتتصف بوصف من
اوصاف الزكى الحق على قدر طاقتك واقل ذلك
المفروضة لان بها تزكوا الارواح وتطهر
الاسرار فتصلح يا اخى بمجاورة الحق والقرب
منه فى مقام المقربين قال الله تعالى خذ
من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها
والتزكية بلا شك من صفات الارواح
لانها وصف من صفات الزكى الطاهر

بكا

سبحانه وتعالى وتنزه المتصف بها عن رذيلة البخل
ويتصف بصفة الجود والسخاء لكن المتصف
على اداء المفروضة فى اقل درجاتها وانما تقع
التزكية فيمن يبذل المال فى وجوه البر كما قال
تعالى فيمن وصفه بذلك وسيجنبها الاتقى الذى
يؤتى ماله يتزكى نزلت فى ابى بكر الصديق رضى
الله تعالى عنه حين انفق ماله فى ذات الله
عز وجل وكذلك قوله انما وليكم الله ورسوله
والذين امنوا الذين يقيمون ويؤتون الزكاة
وهم راكعون نزلت فى على ابن ابى طالب رضى الله
تعالى عنه تصدق بخاتمه وهو راكع فى الصلاة
ثم اعلم يا اخى ان الوجود كله اذا نظرته بعين
الاستبصار وجدته متعبد الله تعالى بالزكاة

كما هو متعبد بجميع شرايع الاسلام لان الدين
عند الله الاسلام وله اسلم من فى السموات
والارض طوعا وكرها وان نظرت للارض التى
هى اقرب الاشياء اليك وجدتها تعطى اقرب
الخلق اليها وهم الذين على ظهرها جميع بركاتها
لا تبخل عليهم بشئ مما فى فصول العام كلها
وكذلك النبات يعطى ما عنده وجميع انواع
الاشجار وكذلك الحيوان وكذلك البحر
والسموات والافلاك والشمس والقمر والنجوم
الكل متعاون بعضه مع بعض لا يدخر شيئا
من قوته وما عنده فى طاعة الله عز وجل
لان الوجود كله فقير بعضه الى بعض وتعاونه
فى طاعة الله واعطاء ما عنده وهو زكاته

وانما

دائما بد وام وجوده فمانع الزكاة قد خالف
اخلاق اهل السموات واهل الارض وجميع
الموجودات ولذلك وجب قتاله وقهره
فافهم فهكذا شاهد الموقنون جميع ماردعت
اليه الرسل واضحا فى كل شئ وعاما فى جميع
الموجودات ولذلك سماهم الله موقنين
نسال الله ان يلحقنا بهم وان يرزقنا من مددهم
انه جواد كريم آمين آمين آمين باب
بيان آداب الصوم واسراره اعلم يا اخى
رحمك الله ان الحكمة فى الصوم كف الجوارح
الظاهرة والباطنه عن المنهيات الموجبة
للعذاب فى الدار الاخرة فيتذكر الصائم الاخرة
ويصوم عما يوجب العذاب فيها فان كل منهى

وقع فيه العبد فقد فتح على نفسه منه بابا الى
النار اذا علمت ذلك فينبغى للصايم ان يتذكر
بصومه صفة الحق تبارك وتعالى وانه هو الذى
يطعم ولا يطعم فيتصف بشئ من تلك الصفة
على قدر طاقته لان الصوم معناه الامساك
عن الاسترسال فيما خطر على العبد وهو حفظ
الجوارح وذمها وامساكها فى ايام الصوم دون
لياليه لان الصوم لا يكون الا بالنهار فاذا دخل
الليل وغابت الشمس ارسلت الجوارح فيما خطر
عليها من المباح الى ان يلوح الفجر وكذلك
يصام لرؤية الهلال فى اول الشهر ايضا ويفطر
لرؤيته فى اول الشهر الثانى والمراد بهذا السر
العظيم ان الليل غيبة والنهار حضور فالنهار

اية وجود الباري ومشاهدته والليل اية وجود
الاغيار دونه كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله
خلق الخلق فى ظلمة ثم افاض عليهم من نوره فمن
اصابه ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل
والصوم وصف من اوصاف الربوبية لايتصف
به على الكمال الا الله الذى يطعم ولا يطعم كما قال
فى الحديث القدسى الصوم لى وانا اجزى به
فاضافه الى نفسه اى لايتصف به احد الا الله
لانه الغنى عن الاكل ابد الابدين ودهر الداهرين
والمنزه عن جميع الاغراض والشهوات ازلا و
ابدا ولايتصف بهذا الا الله وما سواه لابد له
من اكل وغرض ملكا كان او غيره فان الملائكة
ومن اشبههم من المخلوقات طعامهم التسبيح

والاذكار وشرابهم المحبة الخالصة والمعارف
والعلوم الصافية من الاكدار ومن سواهم
طعامهم وشرابهم مايليق بهم فى دار الدنيا وفى
كل دار وقد دعى البارى الى الاتصاف باوصافه
وتعبدهم بها على قدر طاقتهم ووسعهم والصوم
من اوصافه تعالى ومن اصعب الاشيا على
النفوس لانه خلاف ما جبلوا عليه فان
وجودهم لايقوم الا بمادة بخلاف وجو
البارى تعالى الغنى عن كل شئ ففرض الله الصوم
على عباده كسرا لشهوات النفوس وقطعا لاسباب
الاسترقاق والتعبد للاشيا فانهم لو داموا على
اغراضهم لاسترقتهم الاشياء واستعبدتهم و
قطعتهم عن ربهم كل القطع فالصوم يقطع اسباب

يتقيد

التعبد لغير الله ويورث الحيرة من الرق للشهوات
والمشتهيات لان المراد من الانسان ان يكون
مالكا للاشياء وخليفة فيها لا ان تكون مالكة له
لانه خليفة الله فى ملكه فاذا استغرق فى اغراضه
وملكته فقد قلب الحكمة وصير الفاعل مفعولا
والاعلى اسفل كما قال الله تعالى قل اغير الله ابغيكم
الها وهو فضلكم على العالمين والهوى اله معبود
به استعبدت الاشيا الخلق فالصوم يورث
قطع اسباب التعبد لغير الله تعالى وقد علم الله
ان رمضان يغنى عن قطع ذلك كله اذا صامه
الصائمون كما يجب ولذلك ورد فى الخبر اذا
سلم رمضان سلمت السنة كلها ومن زاد زادت
حريته ما لم يخرج الى ضرر بالنفس والعقل

فعلم ان الكمال المحض فی حق الانسان ان يملك
الاشياء ولا تملكه ويسترقها بالخلافة ولا
تسترقه فيتناول الشهوات فی اوقاتها ويضعها
فی اماكنها وهذا هو وصف الربوبية يتصرف
فی ملكه بالتدبير ولا يشغله بل يملكه كل
الملك ويقهره كل القهر والمراد بالصوم
الاتصاف بذلك الخلق على قدر طاقة الانسان
وهو الوقوف عن تناول اغراض النفوس
ليستغنی عنها بنفسه كما ورد ليس الغنی عن كثرة
العرض انما الغنی غنی النفس فلما لم يصح للعبد
الصوم على الكمال كما هو وصف البارى جل
وعلا لم يكن له بد من تناول ما يحتاج اليه
فشهود الاشياء بغيبة منشئها واحتجابه فی غيب

بغيبة

٤٦

غيبه ليل وتناولها فطر لانه سكون اليها كما قال
تعالى هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه
وظهوره للاشياء والاكوان بما يلوح من انوار
تجليه نهار والوقوف معه والامساك صوم
مادام النهار فاذا ردهم اليهم وعليهم فقد غيبهم
عنه رحمة منه بهم اذ لا يطيق الدوام على تلك
الحال الا هو الغنى الصمد الذى لم يلد ولم يولد
فهكذا دابهم فى كل سنة مع ما فى اوقات
الصلوات من الخروج عن الاشياء ايضا اليه
تعالى والحج وغيره من المفروضات اذا اديت
على الكمال اورثت الحرية الكاملة ولو لم يكن
ذلك لما فرضه الله لانه رضى الله بكون فى فرائضه
وانما التقصير فى الفرائض هو الذى ملك النفوس

ونكس الرؤس الاترى ان العارفين قالوا انما
الصوم الحقيقى امساك الجوارح عن المخالفات
وقال ابو الدرداء رضى الله عنه يا حبذا نوم
الاكياس وفطرهم كيف يصيبون صوم الحمق و
سهرهم وكذلك ورد فى الخبر ان الغيبة والكذب
يفسد ان الصوم والنظر بشهوة كذلك كما تشهد
له الاخبار فلو ان الفرائض اتى بها على حسب
الامر لكان فيها رضى الله تعالى وغاية الدرجات
ولذلك استحب للعبد كثرة النوافل لانها
جبرانه لنقص الفرائض كما ورد فى الاخبار
واذا فهمت هذا علمت ان فطام النفس عن
الدنيا والمنهيات هو الصوم الحقيقى لمن لاحت
له انوار اليقين بالله عز وجل والدار الاخرة

وضع

فصام لرؤية ذلك مدة الحيوة الدنيا وافطر عند الله
لرؤيته وذلك يوم عيده وذلك عند خروجه
من الدنيا الى الاخرة وهكذا استقرارهم فى الجنة
انما هو جزاء على مااستعبدوا عليه فى دار الدنيا
فان وقوفهم عن اغراضهم حين كانوا على الله
بالمشاهدة شبيه بايام رمضان واداء الفرايض
واذا اشهدهم الجنان كانوامع الحور والاكل
وغير ذلك وهو شبيه بلياليه وبخروجهم
من الفرائض الى المباحات كما ان تنقيلهم من
درجة الى درجة اخرى فطر فى تلك الدرجة
لانهم لم يذوقوها بعد هكذا صومهم على الدوام
يصومون لرؤيته ويفطرون لرؤيته منّ الله
علينا وعلى اخواننا بذلك امين تم اعلم

يا اخى ان اعتبار الصوم عام فى الموجودات
كلها قد شملها كلها فان الصوم هو الامساك
والتقييد عن الخروج من وظيفة ما قيد به
كل موجود واذا نظرت الموجودات كلها
وجدت كل واحد لزوما قيد به فرئ الثقيل
قد امسك فى مقامه لا ينتقل والخفيف لا يصعد
عن مقامه وكل شى مزموم بزمام الامر وممسوك
بامساك الذى يمسك السموات والارض ان
تزولا وذلك كله صيام فى حق كل موجود وله
اسلم من فى السموات والارض ان الدين عند الله
الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلم يقبل
منه لانه دين الله الذى افترضه على جميع
خليفته فصوم العالم ضبطه نفسه وامساكه

ذا

ذاته عن الانحياز الى بارئه تعالى وانقباضه
عن ان يسترقه شئ غير الله تعالى وهذا اذا
نظرته بحقيقة النظر وجدته عاما فى جميع جواهر
العالم كله كونا وشرعا حالا ومقالا الا الثقلين
فانهم خالفوه شرعا لا كونا ولهذا ورد فى الاخبار
الصحيحة ان لله تعالى فى كل يوم من رمضان عتقاء
من النار لانقطاع اسباب الهوى الذى استرق
الخلق الا من شاء الله تعالى والله غفور باب
بيان اداب الحج واسراره اعلم يا اخى ان الحج
من اعظم اركان الدين فلابد من وصف
كيفية العمل ظاهرا ثم نبه على اسراره فى كل عمل
من اعماله وموقف من مواقفه عند ذكر
اعماله الظاهرة ليرتبط الظاهر بالباطن

ان شاء الله تعالى فاول ما يجب عليك يا اخى
ان تفهم ان البيت مكة اعزها الله ببطن وادٍ
كما وصفه الله ببطن مكة من بعد ان اظفركم
عليهم و بوادٍ غير ذى زرع والبطن مما يخفى
فلا يظهر وكذلك الوادى ما انخفض من
الارض والبلاد محيطة به فى جميع النواحي
من المشرق والمغرب والجنوب والشمال وله
اربعة اركان الركن اليمانى منه يلى جهة اليمين
والقطب اليمانى والركن الشامى يلى جهة الشام
والعراقى يلى جهة المشرق من طلوع الفلك والركن
الرابع يلى جهة المغرب حيث يغرب الفلك
واعلاه يلى البيت المعمور فى السموات وكذلك
القلب فى باطن الانسان فى خفية شبيها بمكة

الذى بوادٍ وببطن مكة يمينه يلى جهة ملائكة اليمن
التى هى الجنة وبواطن اليمن والبركة وشماله
يلى جهة ملائكة الشمال الغلاظ الشداد الذين
هم خدمة قبضة الشمال وهى النار والركن
الآخر يلى جهة الدنيا شبيها بالركن العراقى
من جهة المشرق وكما قال النبى صلى الله عليه وسلم
الفتنة ههنا واشار الى جهة المشرق وباب
الكعبة من ناحية العراق وكذلك باب القلب
مما يلى الدنيا من جوارحه لانه من جهة الدنيا
تظهر الظواهر كلها وتطلع بالايجاد فى عالم
الدنيا والركن الرابع مما يلى الاقدار السابقة
واللوح المحفوظ والقضايا الواردة عليه من
الازل القديم لان ما يرد عليه من هذه الجهة

مغيب عنه شبيها بالمغرب الذى تغرب فيه الافلاك
وجميع الحركات واعلى القلب يلى جهة العرش
وهو موضع نظر الله تعالى ومثل الحرم الدائر
المحيط بالبيت مثل ما احاط بالقلب من تجويف
الجسد ومثل تحريم الحرم حول البيت لا يقطع
شجره ولا ينفر صيده مثل تحريم دمه وعرضه وكل
شئ منه من اجل قلبه الذى هو محل الايمان وكذلك
حرم مكة انما حرم وعظم من اجل بيت الله وكما ان
الحرم لا يأوى صاحب جزية بل تقام فيه الحدود
كذلك لا حرمة لمن امر الشرع باخذ الحقوق منه باي
وجه كانت ومثل احاطة افاق السموات كلها
من جميع الجهات بالبيت مثل احاطة عالم الملكوت
بالقلب والغيب ومثل ارتفاع الجبال على مكة

في

فى نواحيها كلها مثل الجبلات والغرايز الحسنة
التى جبله الله تعالى عليها وفيه بئر زمزم
يستخرج ماؤه بالدلاء وهو الماء الذى مختزن
فى محله لاينال الابا لاستقاء والاسباب وهو
مثل علم الشرع الظاهر لاينال الاباسباب الطلب
وفى ظاهره شبه زعاف وهو مثل صعوبة العلم
على النفوس وماء زمزم لما شرب له وكذلك
العلم لما نوى طالبه به وذم العلم فى خزانة
الحفظ عند حامليه والوعى شبيه بماء زمزم
وحفظه بايدى اهل السقاية الذين يسقون
الحاج وفى جدار البيت الحجر الاسود مبنى
فيه مثاله سويداء القلب وفيه يكون الوجد
والمواجيد التى تظهر بتاثير يد القدرة الازلية

والوجد عبارة عن تقبيل اليد ومثل مواطن
الحج ومواقفه مثل منازل ومقامات تحلها
النفوس والارواح والعقول والاسرار والخواطر
والارادات والحواس والهمم الطائفون
في الملكوت المحيط بالقلب والكعبة بيت الله
في الارض وكذلك القلب بيت الله على الحقيقة
لانه بيت مكه لايسعه ووسعه قلب عبده
المومن كما قال تعالى ذلك في الحديث القدسي
ودعا الله تعالى الناس الى الحج وفرضه بشرط
الاستطاعة ومعنى الحج في اللغة القصد الى المحجوج
له والزيارة له في مواطنه كما قيل ان العرب كانت
تحج الى النعمان وهو ملكها اى يقصده لقضاء
حوايجها وهو مشتق من المحجة التى يقطعها الحاج

في هاويه

فى طريق زيارته وقصده الى بيت الله وكذلك
جملة اسرار الانسان نوديت بالقصد الى الله فى
القلوب وفيها يوجد تعالى كما ورد اطلبنى عن
المنكسرة قلوبهم وامر ابراهيم عليه السلام
ان يطهر البيت للطائفين والعاكفين وكذلك
فعل نبينا عليه افضل الصلاة والسلام حين
دخله عنوة على المشركين طهره من الاوثان والاصنام
وارجاس الجاهليه عام الفتح حين فتح الله عليه
مكة كذلك اذا فتح الله على الانسان قلبه بالنصر
على ابليس وجنوده وعلى صفات الجهل ودقايق
الشرك طهره من التماثيل التى تمثلت فى القلوب
وعكفت عليها النفوس التى توهمت انها تضر وتنفع
وقيل ان الحجر الاسود انما اسود من ايدى المشركين

وكذلك سويداء القلب انما اسودت بخواطر
الشرك والجهل ونزغات الشياطين ومثل غيبة
الناس عن البيت فى امصارهم وبلادهم وقراهم
مثل غيبة اسرار العبد وتصرفها فى عالم الدنيا
والمباح ومثل ترك الاوطان والقصد الى
مكة للحج مثل خروج اسرار العبد من الدنيا الى
الله عز وجل وهو الحج الاكبر على الحقيقة لمن اعطيه
فاوله امور الحج قطع الطريق الى البيت ومثله
قطع منازل السلوك الى الله عز وجل وما يلقى
فى الطريق من المخاوف والاهوال والتيسير
مثل ما يلقى فى طريق الله من الوسواس والمكابدة
وضد ذلك لمن سهل الله عليه الطريق الى
الوصول اليه ومثل وصوله الى الميقات وتركه

لدوطاء

الاوطان وراء ظهره مثل وصول اسرار العبد
الى الاشراف على استنشاق روايح الملكوت فيرمى
امور الدنيا كلها وراء ظهره بترك المبالاة بها
واول ما يعمل الحاج فى الميقات التجرد من ثياب
المخيط ومثله تجرد الاسرار من الالتباس بما
يشغل من الدخول فى طريق اهل السير الى الله
فى منازل السلوك ثم بعد ذلك الغسل للاحرام
ومثاله التطهير من اوساخ العلل الملوثة له فى
دار الدنيا ليتاهب للوصول مطهرا ثم بعد ذلك
لبس ثياب الاحرام وهو مثال لبس الاسرار
لاسباب الزهد ثم صلاة ركعتين وهو مثل
التزام الذل والتواضع فى طريق الله لمن دخلها
وترك الكبر لانه لا يليق بطريق الله عز وجل

ثم بعد ذلك عقد الاحرام والدخول فيه بالنيه
ومثاله للاسرار الالتزام لحلاز مطريق الله
لان كل من دخل طريقا التزم اموره بالعزم والحزم
ثم بعد ذلك التلبية ومعناها ان الله تعالى
دعا الخلق اليه والاعراض عن غيره فاجابوه
لبيك اللهم لبيك اجابة لدعوة الله ومعنى
رفع الصوت بها ان العبد فى محل الغيبة لم
يصل بعد الى حضرة الرب عز وجل فيرفع
الصوت بالتلبية والاستجابة له يا ايها الذين
امنوا استجيبوا لله وللرسول الايه فرفع الصوت
بها انما هو اشتغال للقواطع الشاغلة لكن
لا تصده فى طريق الله لا لاسماع الله عز وجل
فانه تعالى ليس باصم ولا غائب فما رفع الصوت

٥٣

الا ليجمع عوالمه فى بحر الشتات لاغير ثم ترك
الصيد وقتله ومثاله ترك الحيل فى اخذ
الدنيا وصيدها بالدين ولذلك امر العبد
بالزاد فى الحج فى قوله تعالى تزودوا فان خير
الزاد التقوى ثم ترك الطيب والرفاهية وهو
وهو مثال ترك الاسراف والانحلال من لوازم
طريق الله والركون الى خدع النفوس بركوب
المحظور المحرم ومن واقع شيئا من ذلك فى الحج
لزمه الفدية والجزاء ومثاله فى طريق الله
معاقبة النفوس بالتوبة ورد المظالم والاقلاع
ثم لايزال كذلك سالكا طريقه حتى يدخل مكة
فيغتسل اغتسالا اخر لدخول مكة وهو مستحب
وهو مثال لاخذ الاهبة من اجل الاحساس بقرب

المرور فاذا دخل مكة دخلها من موضع يقال
له كداء ومعناه للكد عند مشاهدة المواطن
الملكوتية فاذا دخل مكة امسك عن التلبية
لان السر قد استشعر الحضور حين حل ساحة
الملك فانه ليس من الادب رفع الصوت بحضرة
الكبراء ولان حضوره يقطع عنه الشواغل
التى توجب له رفع الصوت فى محل الغيبة ثم بعد
ذلك يمشى الى البيت ويبدا بالحجر الاسود يقبله
ومثاله ان من دخل على ملك من الملوك اول
ما يسارع الى تقبيل يده وهذا فى سويداء القلب
ابين لانه بين اصبعين من اصابع الرحمن كما ورد
فيه تبدو ايادى المواهب واثار يد القدرة الازلية
فى محل اسرار الغيب ثم يطوف الجسد بالبيت ومثاله

ومثاله

فى القلب جولان الاسرار فى عالم الملكوت حول
ويبدا الطائف بالحجر ثم يعود اليه ابدا ومن
الصحابة من كان يستلم الركن اليمانى فمن استلم
الاركان كلها ولم يقتصر على الحجر اشار الى ان يتملق
ويركن اليه بسرع فى كل شئ وينبسط بالاقبال
والهش اليه ومن اقتصر على الركن فقط فكان
السر اشار الى التعزيز والتوقير كما يصنع من يقبل
يد الملك اذا دخل عليه ثم يحف به ويطوف
حوله ولا يقرب به تعززا واجلالا حتى يعود اليه
مرة اخرى وصفة الطواف ثلاثة خببا واربعة مشيا
ومثاله فى السر اذا شاهد من صافح يمينه استفزع
الجهل بوقار وحف به لما خالطه من الوله ثم
كلما مضى استانس بتسكين الله بما يوجده من السكينة

واللطف والطانية والرحمة فيشتغل بما يرد عليه من
الرحمة وورد في الحنزان الطائف بالبيت يخوض
في الرحمة ثم يتنحى الى مقام ابراهيم فيصلى
فيه ركعتين ومثاله ان السر اذا صالح سبحات
اليد تخللت مودته اسراره وبراهمة بتوصيله
الى مقام الخله فتواضع وسجد شكرا له على انزاله
تلك المنزله وتوصيله اياها ثم يرجع الى
الحجر الاسود فيقبله وكذلك السر يرجع الى
اليد فيقبله تقبيل رؤية المنه التي انزلته منزلة
الخله واليقين ومن راى المنة وقبلها فقد راى
اليد الذى امتن عليه وقبله ثم يخرج الى
الصفاء للدعاء وكذلك السر اذا ترك المقام
المتقدم وشاهد المنة بتقبيل اليد خرج عن ذلك

الى ربه بترك الدعوى وبالفقر من جميع الاحوال
فيصفوا قلبه من دقايق الشرك الخفى واضافة
الاشياء الى نفسه ثم يسرع فى السير الى المروة
فيقف عليها ومثاله ان السر صعد عن الاشياء
بكل وجه منها وارتقى بترقية على الصفا مهما امها
وهرب من صفاء سره ان يراه لنفسه مقاما
او يرى انه وصل اليه بصفات فيفر الى المروة
اذ ليس من المروة ان يرى شيئا من الاشيا باستحقاق
او يدعى بحضرة مالكها وواهبها بل ذلك من اقبح
القبيح فيفر حين يرى ذلك قبيحا الى المروة ثم يفر
ايضا من المروة الى الصفاء فيصفى سره منها ذاهبا
وراجعا يفنى من نعوت رسومه وصفا احواله
يخرج منها فان كان معتمرا حلق او قصر وان كان

حاجا بقي على احرامه وعند ذلك تمت وظائف
القدوم لقدوم الخلق على البيت وقدوم السر
على القديم الذى تقدم اليه بنعمه واستنزله
فى جواره حتى يخرج من الاشياء اليه وسمي
اهل مكة جيران الله لانهم سكنوا ببيته كذلك
الاسرار اذا قدمت عليه وتمت وظائف قدومها
لم تسكن لاحد الا الى الله تعالى كما قال بعضهم
موضعا فى الملكوت فلم اجد فضربت
خيمتى بازاء العرش فهذا امثال النزول بمكة
حتى يخرج منها الى عرفات ثم يخرجون من
مكة الى عرفات كذلك الاسرار اذا حلت
بجوار الله تعالى استدعاها للعرض عليه
لتعريف ما لها وما عليها فتذكرت ما سلف

٥٦

لها وتبذكرها خرج عن قرب الجوار الى مشاهدة
ما سلف لها وعرفه اعظم مواقف الحج لانه
عرض على الله و وقوف بين يديه وينزلون في
طريقهم بموضع يقال له خيف بنى كنانة فى منى
حيث نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قبل
عرفه ومثاله الاسرار اذا تهيات الى العرض على
الله اعترضها فى الطريق الخوف منه لابد
ولا محالة لكن الخيف محله فى منى واذا خافت
الاسرار لم تقنط وتمنت على الله بحسن الظن
عظيم المغفرة والوسائل ثم يرحلون الى عرفه
كذلك الاسرار اذا احلت بمقام الخوف وحسن
الظن بالتمنى عليه والرجا فيه لاح له معرفة
الله بما هو له اهل فلا يزال متوجها حتى ينزل

بها فينزلون بعرفه وينتظرون زوال الشمس للوقوف
وهو شبيه بانتظار الاسرار حين حلت بمعرفة
الله تعالى بالخوف والرجا لما يرد عليها منه
فاذا زالت الشمس اخذ الامام فى الخطبة
ومثاله الانذار بمجئ تجلى الملك الديان ليتاهبوا
لقدومه عليهم ويعلمهم الادب بين يديه وكيف
يقفون له بالاجلال والتعظيم ثم ياخذون
فى الصلاة بعد الخطبة وكذلك السراذا تجلى له
ظهور الملك خضع وسجد لجلاله وهى صلاة
تحية لتجليه لا انها مفروضة لانه لم يظهر
لهم الاوقت فرضه الواجب له عليهم لانه
موطن عرض ومحاسبة فلا يقدم احد على
الهدية التى هى النافله لهيبة العرض والحساب

والوقوف

ويقدمون العصر الى الظهر ويجمعونهما وذلك لان
من قدم بين يدى الله تعالى للعرض والمحاسبة
لاينسب نفسه فى المحاسبة وطلب الخلاص
ثم يقطعه بين يدى ملك الملوك فلم تكن الحكمة
الا فى جمع الصلوتين لهذه العلة فاذا تمت
الصلوة اخذوا فى الوقوف والدعاء والاقرار
بالذنوب الى غروب الشمس كذلك الاسرار اذا
عرفها فى مقام مشاهدة تجلى مالها وما عليها
وما عمل فى حقه وما واقع العبد فى لحرم كله حتى
لايبقى شئ من مخباداته الا يذكره فى ذلك المقام
فيقر بها لبارئه فلا يزال يدعوا ويتضرع حتى يجد
اثار صبغ المبارى وسمه وكشف ستره وهناك
يجد اثار معنى ما اوحى الله لملائكته فى يوم عرفه

من الله تعالى يشرف على اهل عرفه شرف اكرام
فينظر اليهم ويقول لملائكته انظروا الى عبيدى
اتونى شعثا غبرا الحديث الى اخره فاذا غابت
الشمس نفروا الى مزدلفة وذلك اشارة
فى السر الى غيبة حرارة المحاسبة والعرض
على الاسرار والارواح والنفوس ووجود
الفرح بغيبة ضوء كشف العورات فيه
ومخبات النفوس حتى يقول الخلايق للعبد
اف لك ابهذا كله جاهرت ربك المحسن
اليك فاذا اسبل الليل عليهم لبسته البست
الاسرار ارديت الستر الكثيف للقبايح وتغفرت
بمعا فى المغفرة فيتوجهون الى مزدلفة ويصلون
بها المغرب والعشا بعد مغيب الشفق لانه

حينئذ

حينئذ يتم ضوء الشمس بالكلية ويذهب حرها وكذلك بكمال التباس الستر الكثيف ووجود برد العفو يصل الى منازل الزلف والزلفى من الله عز وجل وكذلك الحاج يصل الى مزدلفه بعد ذهاب الشفق فاذا وصلوا الى مزدلفة جمعوا بين الصلوتين لانهم حينئذ كمل تطهيرهم عن المخالفات بزوال جميع حرارات الكد والتعب الحاصل من ثقل المحاسبة فكانت السنة تاخير صلاة المغرب وجمعها مع العشاء لهذه اللطيفة لتكون الصلواة بعد كمال الطهارة وفراغ السر من الكد والتعب الذى تقدم ذكره ولذلك يغتسل الحاج بالمزدلفة وهو من الاغسال المستحبة فى اغسال الحج وهذا الغسل

تاهب لنزول منزلته الزلفى وهى منزلة رفيعة
من القرب وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم
عندنا زلفى ثم يبيتون بالمزدلفة طول ليلتهم
فاذا لاح الفجر صلوا الصبح ثم يقفون بالمشعر
الحرام الى قرب طلوع الشمس كذلك الاسرار
اذا طهرت وتزلت محل القرب ووجدت برد
العفو والتبست باردية الستر نظرت شزرا
بشعورها الى محارم الله وذكرته عند امره ونهيه
وهذا الذكر من افضل الاذكار اعنى ذكر الله
عند امره ونهيه لان الاسرار اذا ذكرت امره
ونهيه شعرت بالمحارم والنواهى فهو ذكر
فى محل شعورها كى لا تتدنس بعد التطهر فلهذا
كان هو الوقوف بالمشعر الحرام بعد المزدلفة

ثم يدفع الحاج الى منى ويسرعون ببطن محسّر و
مثاله ان الاسرار اذا تذكرت بالمشعر الحرام امر
الله ونهيه فى محل شعورها نفرت عن ذلك
وهربت عن ان تقع فيها اعنى المحرمات شبيها
ببطن محسر الذى يسرع الحاج المشى فيه لان السّر
يتذكر المحارم فيفر عنها ويتحسر على ما وقع منها
ثم يرمون جمرة العقبة من اسفلها لان موضع
الحسرات فى السر سفل وانما كان هذا الرمى بعد
هروبه من المشعر وخروجه من بطن محسّر
لان مثال السّر اذا شعر بذكر المحارم وهرب
منها وتحسّر فاذا تذكر الذى اوقعه فى المخالفات
وراه بسّره وهو ابليس رماه لان ابليس مع
المحارم لا يفارقها والسّر اذا راى ابليس وهو

يوسوس اليه وتذكره الرجوع اليها ليسرع الى رحمه
بالغيب برد وساوسه عليه هي جمرات من جمرات
جهنم فتحرقه بردها عليه في السر ويغضب
على ابليس لاجل الله والغضب جمرة تتوقد
ولذلك سميت جمرات **ثم** يذبح ان كان معه
هدى **ومثاله** اذا رمى وجه ابليس بجمراته
تذكر من نفسه من يقبل وهي الشيطان فاذا
هي الصفات البهيمة الذي لا تدري ما يراد بها
فيخدعها الشيطان ببلادتها فيذكيها بالنحر
وبالذبح كيما يحصل له الذكا والفطنة بذكاتها
ثم يحلق راسه او يقصر منها **ومثاله** في السر
ان الدماء النفيسة البهيمية اذا اهريقت
في الله لتضييق مجاى العدو وفيها قطعت العلايق

عنه التى يتعلق العدو بها وهى النواصى التى يعقد
عليها فى ليل الغفلة و نوم الحياة الدنيا ويقول
عليك ليل طويل اى تعيش كثيرا فارقد واخلد
الى اغراضك فاذا اقطع العلايق من سرّه فقد
تحرر من ابليس بجر ناصيته الرق له ولم يبق
له من اعمال الحج الا طواف الافاضة بالبيت
العتيق فيتوجه الحاج الى طواف الافاضة
كذلك السرّ اذا تحلل من العلايق توجه حرا
الى سيده فيطوف به ثم يرجع الحاج الى منى
فيقيم بها ثلاثة ايام او يومين ليتم رمى الجمار
والنحر والذبح ايام التشريق ومثاله فى السرّ
ان الاسرار اذا طافت طواف الافاضة بعد
حريتها استشعرت الرجوع الى مباحاتها فترجع

الى منى فستقضى تمام رمى الجمار لان النفوس اذا
رجعت الى المباحات من الحج لا بد تتمنى الرجوع
الى المحرمات فتستقضى ذبحها و تشرق بمى لحومها
و يرمى بقية الجمار مرة بعد مرة تاكيد الحبس النفوس
بن مام التقوى اذا رجعت الى اوطان المباحات
فاذا تمت ايام التشريق فقد تم حجه فيطوف
طواف الوداع و يرجع الى بلاده ومثاله
ان السر اذا تمت وصايف حجه ولم يكن
للبشرية بد من الرجوع الى اعراضها ومباحاتها
طاف بر به طواف المحبه اذا ودع محبوبه
وترك السر عنده فهذا الطواف انما هو
طواف التذكره بالرجوع اليه وان كان فى
ظاهره انما وداع وفرقة فانه اعظم للحرمة

دير

٦١

واشد فى تاكيد المحبة كما قال صلى الله عليه وسلم
زر غبا تزدد حبا ولان كثرة الجلوس عند
المحبوب يوجب كثرة الانس والادلال ويخاف
ان يقع فى مخالفة المحبوب لكثرة الادلال ولان
النفوس تمل بعض اغراضها فان لم ترجع وواقعت
محظورا بحضرة الملك المحبوب فى جواره وجب
عن جواره لان الذنب
يضاعف بحضرة الملك ولذلك ورد فى الخبر
ان الذنوب تضاعف بمكة كما تضاعف الحسنات
لهذه العلة التى ذكرها لك فافهم ولذلك
ورد فى بعض الاثار رب رجل بخراسان او ببلد
غير خراسان اقرب الى هذا البيت ممن هو ساكن
كما ورد فنسال الله العفو عنا انه قريب مجيب

وصل ثم اعلم يا اخى ان الحج على ثلاثة اضرب
افراد بالحج وقران بالعمرة والحج معا وتمتع بالعمرة
الى ايام الحج ثم يحج والحج بالافراد افضلها
واصعبها والتمتع والقران اخف وقد ذكر
الله الثلاثة انواع قال تعالى واتموا الحج
والعمرة لله وقال فى التمتع فمن تمتع بالعمرة الى الحج
وقال فى الافراد ولله على الناس حج البيت
لانه الفرض فمثال الحج مفردا فى اسرار الحج
الخروج من امور الدنيا بالكلية بالقصد الى الله
تعالى دون تعرج على شئ من الاشياء دونه
والتضيق الكلى على النفس طول مدة الحيوة
الدنيا وهذا لا يطيقه الا الافراد من الاولياء
الاكابر وهو اشبه شئ بالموت وما وراءه

مه

٦٢

من امور القيمة والاخرة والعمرة ماخوذة من
الزيارة وفى لفظها معنى من العمر وهو ابقاء رمق
الحيوة على النفس لانه لولاها لم تعمر الدنيا ولذلك
قال تعالى فمن تمتع والتمتع هو الاستمتاع بالمباحات
الشرعية الى ايام الحج كما قال تعالى وما جعل
عليكم فى الدين من حرج ثم يعود الى المباحات
وكذلك القران فيه اشارة الى اقتران الرفق
مع الشدة كما ورد الايمان شدة فى اللين وسماحة
فى يقين وكما ورد فى الخبر ان الله تعالى يحب ان
تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه وقال
صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع لو استقبلت
من امرى ما استدبرت لم اسوق الهدي
ولجعلتها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدي

فليحل وليجعلها عمرة فقيل يارسول الله ، العامنا
هذا ام للابد فقال بل لابد الابد وكان قد افرد
الحج صلى الله عليه وسلم وعلى ابن ابي طالب لانه
اقوى الاقوياء ، وقد اهل صلى الله عليه وسلم
بالحج والعمرة معا ابقاء على النفوس ورحمة بها
بشرط ان لا يخرج الذي
لا يحبه الله عز وجل ولذلك استحب الزيارة
بعد الحج لقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
لان السر اذا طاف طواف الوداع كما تقدم
ورجع الى اوطان مباحاته يكون رجوعه الى
مباحاته بالسنة لا باتباع الهوي لان النبي
صلى الله عليه وسلم هو راس السنة ومنه
تفرعت بل هو السنة كلها فلهذا استحبت

زيارة

زيارته بعد قضاء الحج ليكون رجوعه الى
سنته وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول
لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما
جئت به فهذه بعض اسرار في الحج وغيره
التقطناها من كلام العارفين رحمهم الله فنسال
الله الكريم ان لا يجعلها علينا حجة وان يكتب لنا
في كل خير حظا ونصيبا امين وليكن ذلك اخر
ما اراد الله تسطيره في هذه الاوراق والحمد لله
رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه اجمعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم امين امين امين

قيل لبعضهم اوصني واوجز فقال تفكرك
فيك يكفيك وكلما خرج من فيك فهو فيك
وتركك ما لا يعنيك يغنيك
تمت
م

ح